روايات
ALHAN
ألحان

عاشقة بلا أمل

١٢٤

WWW.REWITY.COM
مرمورية

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

www.rewity.com روايتي

سالته كلوديا :

- الا تصدق انني سامرض بسبب انك جعلتني احس بالإحباط بطريقة رهيبة ؟

رد عليها " الكسي روس " :

- نعم .. إنني لا اصدق انك قلت للطبيب : إننا..

- من المفروض ان يعترف المريض للطبيب بكل اسراره وان يثق به يا " الكسي " ...

ابتسمت له ابتسامة كلها براءة . تجهم وجه "الكسي" وهمهم بصوت لا يكاد يسمع :

- وانا الذي قلت عنك : إنك ذات روح خجول ...

الغلاف الأمامي

تعيش "كلوديا" - عازفة البيان الشهيرة - طفولتها وهي معزولة عن حياة الأطفال الطبيعية المليئة بالمرح والشقاوة والحماقات. حيث ظهرت عليها موهبة العزف فعاشت في مجتمع الدراسات والتدريبات حيث الأطفال والمراهقون يتميزون بالرزانة والهدوء. وعندما تخرجت عاشت ايضا حياة معزولة في جولات حول العالم او حفلات موسيقية ، ثم تقرر فجاة ان تترك هذه الحياة عندما بلغت سن الثامنة والعشرين، وان يقتصر جهدها على التدريس الموسيقي بالجامعة وعلى بعض الحفلات القليلة التي تقدمها الجامعة ايضا، وتقرر الإقامة في منزل كانت قد اشترته من مدة وترددت عليه فترات. كما قررت الا ترتبط بالزواج او إنجاب أطفال.

ينتقل للمعيشة في المنزل المجاور لها مهندس معماري هو وابنه بالتبني بعد ان مر بتجربة حب عنيفة انتهت بالزواج مدة خمس سنوات اكتشف في نهايتها أن زوجته لا تريد ان تنجب وانها قامت بعملية إجهاض للتخلص من حملها. ويقرر هو ايضا الاستقرار في هذه المدينة

الصغيرة مع طفله بالتبني وعدم تكرار تجربة الزواج مرة اخرى.

يتعرف الطفل على جارته الفنانة وتنشا بينهما صداقة وعلاقة حب شديدة وبالتالي تتعرف على والده وتزداد العلاقة بين الجميع قوة خاصة بعد إصابة الطفل بمرض الحصبة الالمانية ثم انتقال العدوى للفنانة.

يتمسك الجاران بقرارهما الخاص بعدم الارتباط بالزواج او إنجاب أطفال وتقتصر علاقتهما على الصداقة.

فهل تستمر هذه العلاقة..؟

www.rewity.com
روايتي

شخصيات الرواية

- "كلوديا كابويل": عازفة "بيان" مشهورة، تعتزل الحفلات وتتفرغ لحياة الحرية.

- "الكسي روس": مهندس معماري مطلق ومعه ابن بالتبني، يقرر الحياة بلا زواج.

- "توم روس": ابن "الكسي" وهو طفل متبنى في الثالثة والنصف من عمره.

- السيدة "كلايمور": سيدة في الستين من عمرها تتولى رعاية "توم" أربعة أيام أسبوعيا.

الفصل الأول

- افرغ البخار يا "سكوتي"!

- نحن نفقد كثيرا من السرعة يا قبطان. ولست أدري إن كنا سنصل إلى هناك.

- تصرف.. إننا لابد ان نخرج.

سقطت سكين تسوية التربة من يد "كلوديا" وسط الورود بينما اتسعت عينا الشابة مثل الطبق الطائر. تساءلت: هل بدأت الزهور تتكلم؟ أم أنها هي التي تسمع أصواتا غير موجودة..؟ أغمضت جفنيها وهزت رأسها خفيفا حتى تعود إلى الواقع. ثم انتصبت واقفة. كتمت أنفاسها وانتظرت وقد ركزت نظراتها على الجدار الصغير الذي يفصل بين أملاكها وأملاك جارها. سمعت صوتا يقول:

- اتجاه "لاباتوتبيل" يا "روبن".

- ولكن ماذا نفعل مع "الچوكر" يا "باتمان"؟

قفزت "كلوديا" فزعة ومررت يدها عدة مرات في خصلات شعرها

www.rewity.com مـرمـوريـة

الذهبي وقد شردت نظراتها. ثم تذكرت فجاة انها غسلت شعرها لتوها ونظرت إلى اصابعها وقد امتعضت تقززا، فقد كانت اصابعها سوداء من الطين. ارتسم تعبير الإرهاق على وجهها بينما تردد الصوت خلف الجدار المنخفض.

- ليس لدينا الوقت هذه المرة يا "روبن". إن مدينة "جوثام" في حاجة إلينا!.

عادت بعض ذكريات الطفولة إلى ذهن "كلوديا" والكلمات التي سمعتها الآن هي كلمات "باتمان" الرجل الوطواط ورفيقه المخلص والمتامر "روبن" ولكن تلك شخصيات عصابة الرسوم المتحركة! ومع ذلك لم تتوصل إلى التعرف على هذا الصوت الصغير. من يمكن أن يختبئ خلف هذا الجدار؟

واحد.. اثنان.. انتبهوا للاصطدام!

بعد جزء من الثانية سمعت "كلوديا" صغيرا خافتا ولمس شيء ما اذنها اليسرى. تراجعت في الحال وشاهدت ذلك الشيء يسقط على بعد امتار وسط زهور "البجونيا". توجهت إلى الزهور والتقطت ذلك الشيء الذي كاد أن يفقا عينها. كان صاروخا صغيرا من المعدن الفضي وله رأس أسود كتب عليه عبارة "ناسا". فحصته "كلوديا" لحظات وهي سعيدة لأنها لم تتلق هذا الصاروخ الطائر في وجهها. عادت في الحال نحو الجدار المنخفض وهي مصممة على معرفة من اين جاء ذلك الصوت الغامض والصاروخ الخطير. عندما مالت فوق احجار الجدار اكتشفت عينين كبيرتين زرقاوين تنظران إليها في قلق. رات أمامها صبيا صغيرا يرتدي قميص لعبة "الراجبي" بلون وردي صارخ وبنطلونا من طراز "برمودا" لونه اخضر ظهرت منه ساقاه الملوثتان بالطين. وضع فوق شعره الأصفر الكثيف قبعة لاعبي "البيسبول" وقد بدا عليه الخجل الشديد.

كانت "كلوديا" غير متوقعة هذا المشهد فطرفت بعينيها عدة مرات بينما تلاعبت ابتسامة على شفتيها. إن هذا الصبي الصغير يبدو

لطيفا وحبوبا! ولكنها عندما تذكرت فجاة الصاروخ الذي كان من الممكن أن يصرعها . تجهمت ونظرت إليه في حدة. قالت له:

- يجب عليك أن تنتبه عندما تلعب.

بحثت بعينيها عن رفيق الصبي في اللعب فلم تجده . ولكن ماذا كان يفعل هناك في حديقة جيرانها؟ كانت "كلوديا" تعرف أن آل "اندرسون" غائبون حاليا.

تاملت الصبي وهي ساهمة. إنه فعلا لطيف بانفه الصغير البارز وبقع النمش على وجهه ومع ذلك استمرت تحدثه بلهجة جادة:

- هل تعلم أنه كان من الممكن أن تجرحني بصاروخك؟ فقد اوشكت أن اتلقاه في وجهي.

همهم الصبي وهو يخفض راسه:

- أسف.

نظرت "كلوديا" بحنان إلى ذلك الصبي، كم يا ترى عمره؟ ثلاث سنوات؟ اربع سنوات؟ جلست على الجدار واخذت تطوح ساقيها وهي لا تزال ممسكة بالصاروخ الفضي. في الحقيقة لم يكن ذلك خطاه. لا شك انه لم يقصد ذلك. وهو ليس سوى طفل يحاول أن يتسلى. ولا يجب ابدا أن تحمل عليه.. هي نفسها لم يتح لها سوى القليل من الوقت لتلعب وهي صغيرة وكانت موهبتها في العزف على "البيان" قد ظهرت مبكرة وقضت طفولتها في قاعات الاحتفالات ومواصلة الرحلات حول العالم. كان عالمها الوحيد هو النوتة الموسيقية والبروفات والاسطوانات. ولذلك لم يكن لديها سوى القليل من اللعب. طردت "كلوديا" ذكرياتها من افكارها وهزت رأسها وسالته:

- كم سنك؟

اجاب الصبي وهو يفتح ثلاثة اصابع وحاول ثني الرابع:

- ثلاث سنوات ونصف. وانت؟

- ثمان وعشرون سنة.

نظرت إليه نظرة دهشة. بدا غير خائف على الإطلاق بل على العكس

أحست بالرغبة في الضحك من مظهره المضحك. سألها:

- أليس لك أطفال؟

أشارت "كلوديا" برأسها علامة النفي وتساءلت : ما الذي تفعله مع هذا الولد؟ ربما ضل طريقه وهي لا تستطيع أن تتركه هكذا بمفرده وسط الطبيعة والخلاء . سألها:

- لماذا؟

- لماذا ماذا؟

- لماذا ليس عندك أطفال؟

- لأنني لا أريدهم.

كانت إجابتها بلا تفكير وأدركت فيما بعد أن لهجتها كانت قاسية، ولكن هذا شأنها وليس شان هذا الولد الفضولي. انفجرت في ضحكة مرحة وسألته:

- أين تسكن؟

أشار الطفل بسبابته. تابعت "كلوديا" اتجاه إشارته ولكن اصطدم نظرها في الحال بأحد الجدران الحجرية التي تحد ممتلكاتها. سألته:

- بعيدا عن هنا؟

ترك ذراعه تسقط بجانبه وهز كتفيه في حدة. أطلقت الشابة زفرة عميقة:

- أفهم من ذلك أن علي أن أصحبك للعثور على بيتك؟

أجاب وهو يرفع ذراعيه كأنه يقول: إنه على استعداد لأن يتبعها إلى أي مكان.

- نعم أعتقد ذلك.

تملك "كلوديا" خوف بسيط تبعه في الحال ثورة غضب. ليس من الواجب على هذا الطفل أن يثق بها بسهولة، فهي ليست سوى غريبة تماما عنه. كان عليه أن يجري هربا وهو يصرخ بدلا من أن يمد لها ذراعه هكذا. عندما تقابل والديه ستقول لهما كلاما يوجعهما. إنهما لا يحسان فعلا بالمسؤولية ولم يعلما ابنهما ألا يثق بالغرباء.

انحنت في إصرار لتمسك بالصبي الذي التصق بها في الحال وكأنه تعود على أن يلقي بنفسه بين ذراعيها من زمن طويل. لف ذراعيه الصغيرتين حول رقبة الشابة واسند خده على كتفها. تأثرت من عفوية حركاته وأحاطته بدورها بذراعيها حتى تمسكه في أمان. دهشت عندما أحست بالسعادة وهي تحتضن هذا الجسم الصغير.

عبرت كتلة زهور "البتونيا" وحاولت ألا تسحق إلا القليل من الزهور. وعندما وصلت إلى النجيل أرادت أن تريح الطفل على الأرض، ثم تراجعت . وجدت أنه من الأسرع لو سارت وهي تحمله بدلا من أن يسير بخطواته القصيرة المتعثرة.

عندما وصلت إلى الصالون واستعدت لتضع حملها على الأرض جعلتها نظرة سريعة حولها تحجم عن ذلك. إن هذه الحجرة لم تعد لاستقبال طفل. توجد لوحات رقيقة هشة في كل مكان وفوق المائدة المنخفضة ودولاب التليفزيون والعديد منها يمكن أن تصل إليه يد الصبي الصغير الشيطان الذي تبلغ سنه ثلاث سنوات ونصفا والذي لن ينتظر الإذن لمهاجمتها والإمساك بها. ومن جهة أخرى كان البيان الضخم - ذو الذيل والموجود في آخر الحجرة - مفتوحا وعارضا أصابعه العاجية أمام الأصابع الصغيرة الملوثة بالطين. أما بالنسبة للسجاد العتيق وقماش المقاعد ذات المساند الحريرية فقد فضلت "كلوديا" ألا تتصور مصيرها على يدي الصبي الشيطان المزعج.

اتجهت إذن نحو المطبخ وفتحت بابه ثم أجلست الصبي فوق مقعد مستدير بلا ظهر بجوار المائدة.

قال وهو يلقي نظرة معبرة على الثلاجة :

- أنا جائع.

أجابته وهي تمرر أصابعها في خصلات شعره الأشقر:

- لست واثقة إن كنت ساجد ما تحبه.

ابتعدت عنه وراجعت بلا اكتراث محتويات الثلاجة من لبن "زبادي" وخضراوات ومياه معدنية.. لا شيء يمكن أن يشبع البطن الجائع.

فجاة خفضت عينيها واكتشفت حالة قميصها وبنطلونها الجينز فقد كانا مغطيين بالطين، اطلقت زفرة طويلة وخطت نحو حوض الغسيل ثم تراجعت في الحال . قبل كل شيء لابد ان تخطر الشرطة، لابد ان أم هذا الطفل في حالة يرثى لها من القلق.

قال الصوت الصغير الذي اخرج "كلوديا" من افكارها:

- انا احب اي شيء.

لم تتمالك ان تمنع نفسها من الابتسام.

- هذه الإجابة غريبة لانني اعرف ان الأطفال لا يحبون شيئا.

رد الطفل:

- انا على العكس احب كل شيء.

عض على شفته السفلى واحست "كلوديا" بان معدته تتقلص من الجوع.

قاومت هذا النداء.. نداء الجوع. لابد ان تتصل بالشرطة وبعد ذلك تطعمه. قالت له:

- لابد ان اجري مكالمة فلا تتحرك من مكانك.

نظرت إليه نظرة قاسية قبل ان تدير له ظهرها وتمسك بسماعة التليفون. وكانت هذه اولى اخطائها إذ كان على "كلوديا" ان تعلم انه لا يجب إدارة الظهر لطفل ذي ثلاثة اعوام.

ادارت رقم قسم الشرطة وقصت عليهم الحكاية واخبرها رجل الشرطة ان والد الطفل حضر وابلغ عن اختفاء ابنه وانه رحل في السيارة لتفتيش الغابة، بينما يفتش رجال الشرطة المناطق المحيطة.

وضعت "كلوديا" السماعة وهي تطلق زفرة ارتياح فالمدينة ليست كبيرة ولا شك ان والد الطفل سيخطر خلال خمس دقائق بالعثور على طفله، وهذه ميزة من مزايا بلدة "واجنر" تقدرها بصفة خاصة. كما ان صغر حجمها يعطيها إحساسا بالأمان لم تشعر به عندما كانت تعيش في "سان فرانسسكو". استسلمت لذكرياتها لحظات ويدها موضوعة على التليفون ثم تذكرت وجود طفل جائع فاستدارت لتعتني به. ولكنها

لم تجد احدا فوق مقعد المطبخ. بدا قلبها يدق بشدة وتصاعد القلق داخلها. همهمت وهي تلقي نظرة حولها يا إلهي! اين ذهب؟

كانت حجرة المطبخ خالية ولا يوجد اي مكان يمكنه الاختباء فيه. اخذت "كلوديا" نفسا عميقا محاولة ان تهدأ. ثم هرولت نحو باب المدخل ووجدته مغلقا. على الاقل لم يخرج إلى الشارع ولكن تبقى الحديقة وبقية المنزل. وهو منزل غير معد لاستقبال طفل السنوات الثلاث والنصف.

- ولكن اين انت.

لم تكمل عبارتها لانها لا تعرف حتى اسمه.. في اي جحر إذن اندس؟ يوجد في منزلها المليء بالاشياء الهشة قنبلة ذات ثلاث سنوات ونصف ولا تعرف كيف تناديه باسمه. غيرت خطتها وقالت بصوت مرتفع وهي تتجه نحو الصالون:

- انتبه على وجه الخصوص الا تكسر شيئا!

بنظرة سريعة تاكدت من عدم وجود احد ومن الواضح انه لم يمر هناك. وفي اقل من ثانية احست بالارتياح . ولكن سرعان ما تملكها الرعب عندما استعرضت في ذهنها بقية الحجرات. مررت كفها على جبينها وهي شبه يائسة. لابد ان تجد ذلك الصبي في اسرع وقت. نظرت من النافذة ولم تره في الحديقة. فقررت البحث بطريقة منظمة. قامت بجولة في المنزل حجرة وراء اخرى وهي تفتح الدواليب وتنظر تحت الأسرة وخلف النوافذ وهي تردد باستمرار في اثناء بحثها "ايها الصبي.. ايها الصبي" وهو ما بدا لها كلاما سخيفا وكلما توغلت في بحثها في كل الحجرات ازداد قلقها. ربما لجا إلى مكان محفوف بالاخطار. وربما يختفي لانه لا يريد ان يعثر عليه احد. لقد استدعت الشرطة امامه ومن الممكن انه اصيب بالخوف لانه سيواجه متاعب مع والده عندما يحضر لاخذه. كيف يمكن ان تستنتج ما يدور داخل راس طفل السنوات الثلاث والنصف؟ خاصة إذا لم تكن تعرفه على الإطلاق.

عادت إلى الصالون وجلست فوق الأريكة وحاولت ان تهدئ من

www.rewity.com

روعها كي تستطيع التفكير. نظرت إلى ساعة يدها. لقد انقضت خمس دقائق منذ بدأت البحث وإن أحست "كلوديا" أن دهرا كاملا مر عليها. وضعت ذقنها بين يديها وأخذت تنظر أمامها بإمعان. عندئذ لمحت الحذاء الرياضي الصغير الملوث بالطين خلف الستارة بجوار "البيان". في هذه اللحظة بدأ قلبها يستعيد ضرباته بسرعته العادية. عبرت الحجرة ورفعت الستارة حيث رأت عينين زرقاوين واسعتين تستقران عليها.

- حانت ساعتك!

غطى الصبي عينيه بيديه وبدأ يعد: واحد.. اثنان.

ركعت "كلوديا" على ركبتيها وأبعدت اليدين الصغيرتين.

- أعتقد أن اللعبة انتهت!

رأت ياسا عميقا يرتسم على الوجه الصغير المكور.

- ألا تريدين اللعب معي؟

حاولت الاحتفاظ بهدوئها وأخذت تدعو أن يحضر أبوه في أسرع وقت ممكن. تربعت فوق السجادة وجذبت الصغير نحوها وسألته بمنتهى الرقة:

- ما اسمك؟

- "توم".

- "توم" من؟

- "توم روس".

انحنى وهو يمد يده نحو أرجل "البيان" ثم وضع يده على الخشب. رأته وهو يدلك الخشب الزان اللامع وهي تتساءل: ماذا سيكون رد فعلها لو تسلق فوق مقعد "البيان" وهو ملطخ بكل تلك البقع الطينية السوداء؟ هل سيربت الخشب أو سيتقافز فوق "البيان"؟ إنه دون شك سيضرب أصابع "البيان" مثل كل الأطفال. سألها بعد أن نظر إليها من خلف كتفه:

- وأنت ما اسمك؟

قالت:

- "كلوديا كابويل" وبالنسبة لك لا بد أن تقول الآنسة "كابويل".

- لماذا؟

- لأن هذا هو الصحيح.

أخذت تتطلع إليه دون أن تتكلم. إنها لا تستطيع أن تفسر لماذا تشعر بعدم الارتياح. قال:

- أنا أفضل "كلوديا".

ابتسمت الشابة. نظر إليها الصبي قبل أن يتجه نحو بدالات "البيان" النحاسية حيث ركلها. في نفس اللحظة رن جرس الباب. رأت "كلوديا" أن "توم" في أمان تحت "البيان" نهضت بسرعة وعبرت الصالون ثم بهو المدخل في خطوات واسعة وفتحت الباب.

أخذت تفحص الرجل الواقف أمام الباب. كان دون شك والد "توم" فله نفس خصلات شعره وإن كانت داكنة أكثر ونفس قميص "الراجبي" ذي اللون الوردي الصارخ ونفس البنطلون "البرمودا" الأخضر. ولكن التشابه بينهما توقف عند هذا الحد. فبدلا من خدي "توم" الناعمين هناك الوجه النحيف دقيق التقاطيع. توقفت عينا "كلوديا" على الكتفين العريضتين وتحت القميص برزت عضلات صدره. لا شيء له صلة بالطفولة حقا.. كان جسده نحيفا وفارعا وبدا طويلا جدا ومع ذلك فإن طوله لا يزيد عن طول "كلوديا" إلا بمقدار سنتيمتر. تعلقت أنظار "كلوديا" بوجه الرجل المليح الذي لوحته الشمس وذقنه المربع الذي بدأت تظهر عليه آثار لحيته النابتة والمشذبة بعناية. إما أن هذا الرجل لم يحلق ذقنه من ثلاثة أيام وإما أنه بدأ تربيتها.

على أية حال فإن تقاطيعه الجميلة عوضت ملابسه ذات الذوق الفج. وكان من الواضح أنه يتهكم على ملابسها إذا أخذنا في الاعتبار قميصها المكرمش وشعرها المليء بالطين ويديها مما يجعلها غير جديرة بأن تنتقد مظهر أحد. أدركت أن عليها أن تكف عن التطلع لهذا المجهول بهذا الإلحاح ولكنها غير قادرة على ذلك. وبدا واضحا أن

www.rewity.com

عينيه كستنائيتي اللون غير قادرتين ايضا على الابتعاد عن عينيها.
قال:

- صباح الخير.. انا والد "توم".

أجابت في الحال وهي تحاول التماسك:

- لقد ظننت ذلك.

دهشت عندما وجدت نفسها تفكر في ام "توم" يا للمسكينة ام "توم" التي لابد انها تذرع بيتها ذهابا وإيابا وهي تعض يدها انتظارا لأن يعود إليها زوجها ومعه ابنها العزيز!

هزت "كلوديا" راسها وهي غاضبة من نفسها، لقد كانت ضد الرجال المتزوجين وبإصرار . فليس من بينهم من يصلح أن يكون حبيبها المنتظر. قالت:

- "توم" تحت "البيان".

ركزت نظراتها عليه مرة ثانية ووجدت انه لم يتحرك. ظل ينظر إليها بإمعان وبدا كانه يقرأ افكارها قالت له:

- انت تشبه "توم".

- اه.. نعم.

ضحك برقة مما جعل "كلوديا" ترتجف. تماسكت

- نعم إن لك نفس الشعر الأشقر ولكن عينيك.

قاطعها:

- كستنائيتان بينما عينا "توم" زرقاوان.

حاولت أن تجد نقاطا اخرى للتشابه دون جدوى. دارت نصف دورة واتجهت نحو الصالون وهي تقول ربما ايضا لأنكما ترتديان نفس الملابس.

دخلا الصالون ومال والد "توم" نحو الصبي الصغير ثم اخذه بين ذراعيه . تاثرت "كلوديا" أمام مشهد الابن وهو بين احضان ابيه.

- صباح الخير يا "توم".

أجاب الصغير بعد أن طبع قبلة رنانة على خد والده قبل أن يضغط

على جهاز "الريموت" الخاص بالتليفزيون الذي كان ممسكا به فاضاء التليفزيون. اخذ الأب "الريموت" من بين أصابع الصغير وأطفاه.

- إذن قص علي كيف وصلت إلى هنا؟

قال "توم":

- لقد تتبعت الجدار.

- لقد نبهتك ألا تغادر الحديقة.

- لقد وعدتني أن نقوم بنزهة معا.

- في الحديقة فقط.

هز الطفل كتفيه في غضب وضحكت "كلوديا" من هذه الحركة .

- "كلوديا" طيبة وأنا أحببتها.

ردد والده في دهشة:

- "كلوديا"؟

جاء دور الشابة لتهز كتفيها. نهض الصبي واتجه نحوها واشار بسبابته إلى بطنها.

- هذه "كلوديا".

كررت:

- "كلوديا كابويل".

نهض الرجل في الحال وهو مرتبك ومد لها يده:

- ارجو المعذرة لأننا لم نتعارف.

صافحته "كلوديا" وهي تشعر برجفة خفيفة . قال:

- أنا "الكسي". ارجو الا يكون "توم" قد ازعجك كثيرا.

تذكرت الشابة فجاة أن يديها مليئتان بالطين. وكذلك شعرها وأحست بان خديها أصبحا شديدي الحمرة. ما الذي سيظنه بها؟ لا شك انه لاحظ كل هذا الطين ولم يتكلم من باب الأدب ولكن شكله المرتبك كان اكبر دليل على انه لاحظ ايضا أن قميصها كان في حالة أسوأ من شعرها وبنطلونها. قال "الكسي":

- لقد انتقلنا إلى هذا الحي من وقت قريب وقرر "توم" انه يريد

www.rewity.com مورية

استكشافه.

- لو انتبهت له فإنه لن يكرر ذلك مرة ثانية .

رد "الكسي" بلهجة حادة:

- ولكني منتبه له.

أدركت "كلوديا" انها تجاوزت حدودها ولكنها لم تستطع ان تمنع نفسها من التفكير في ان أم "توم" لا تهتم به كثيرا. سالته بنبرة تشوبها السخرية :

- إذن كيف وصل إلى هنا؟

- لقد ذهبت لأحضر له "بسكويت" من البيت وكان يلعب في هدوء.. عندما قررنا الاستقرار في "كاليفورنيا" اخترت هذه المدينة بالذات لانها مشهورة بالأمان وهو ما يطمئنني على الصبي.

- بهذه المناسبة أرجو ان تسمح لي بان اقول لك: من الواجب ان تخبر "توم" الا يذهب مع اي شخص. إنه لم يشك ابدا في. ولقد ازعجني ذلك فقد كان من الممكن ان اكون شخصا خطرا.

لم تلاحظ السحابة التي غشيت نظرات "الكسي" لان عينيها كانتا مركزتين على "توم" الذي بدا يلعب ببعض قطع الكريستال فابعدتها في الحال من فوق المائدة. لم يهتم "توم" كثيرا وإنما اتجه نحو الزهور الحريرية الموجودة في الفازة في طرف الحجرة البعيد.

أمسكت به "كلوديا" قبل ان يصل إلى هدفه. عندما استدارت لمحت ان "الكسي" كان يتبعها عبر الصالون ، أحست بالرجفة وبارتخاء عضلات ساقيها دون ان تعرف السبب. خطت نحو المقعد الوثير واستندت عليه وكان شيئا لم يحدث، وإن أحست بإعصار داخلها وتسارعت دماؤها داخل عروقها واحست بطنين في اذنيها. عرفت "كلوديا" بالغريزة ان وجود هذا الرجل هو سبب كل ما احست به.

حاولت التماسك . لا يمكن ان يتسبب هذا الشيطان ذو السنوات الثلاث والنصف في إصابتها بالعصبية .

- اعذرني يا سيد "روس" فليس من حقي ان اقول لك ما يجب ان

تفعله مع ابنك. ولم أرغب ان اقلقك وإنما ببساطة نحن نقرأ الكثير عن هذه الأحداث في الصحف .

قال "الكسي" برقة وهو يقترب من "توم":

- من السهل ان ينقد الناس الذين ليس لديهم أطفال غيرهم والذين لديهم أطفال.

إنهم يتصورون انه يكفي ان نقول للأطفال شيئا ليفهموا ويتذكروا. ولكن الأمر ليس بهذه السهولة .

- كيف عرفت انه ليس لدي أطفال؟

أقلقتها كلمات "الكسي". كيف خمن انها ليس لديها أطفال؟ هل هذا ظاهر عليها؟ هل بدا عليها انها لا تتمتع بروح الأمومة مثل بقية النساء؟

ابتسم "روس" وعجبت "كلوديا" من تغيير مزاجه بسهولة سالته:

- هل يعرف "توم" عنوانك ورقم تليفونك؟

- نعم .

قطبت حاجبيها وتذكرت انها لم تفلح في الحصول على اية بيانات من "توم" .

- ولكني عندما سالته أين يسكن اشار باصبعه ناحية الجدار بطريقة مبهمة . اليس كذلك ؟

- هذا صحيح ولكن ربما لأنك سالته بطريقة غير صحيحة . اقترب من ابنه وانخفض لمستوى طوله وساله :

- ماعنواننا يا"توم" ؟

- ١١٧ شارع "بيتش تري" .

- ما رقم تليفوننا ؟

- ٥٥٥١٤٢٠

كرر الرقم ونظر إلى "كلوديا" وهو أسف قائلا :

- ولكنك لم تسالني عن ذلك .

- فعلا .

www.rewity.com مـرمـوريـة

أحست بانه مكتوب على جبينها "لااعرف شيئا عن الأطفال" . نهض "الكسي روس" وامسك بيد ابنه واحست "كلوديا" بخواء داخلها . إنهما سيرحلان ويتركانها بمفردها .

كانت حتى الآن مقتنعة بانها اختارت الاختيار الأمثل لحياتها ولكنها لم تعد متاكدة بعد لقائها بالأب وابنه .

قال "الكسي":

- شكرا لعنايتك بـ"توم"وقلقك عليه .

عندما رات في عينيه انه صادق احست بالارتياح . اقترب منها حتى اوشك ان يلمسها وهمس قائلا :

- إنني اعشق "توم"ولكني احس انني لست ابا مثاليا ولكني الوحيد الباقي له .

- لماذا تتحدث همسا . انا واثقة بان "توم"يعرف انك تحبه.

- نعم ولكنه لا يعرف انني غير كامل.

الفصل الثاني

بعد ان غسلت "كلوديا" شعرها للمرة الثانية هذا النهار ذهبت إلى الصالون . مسحت بمنشفة التماثيل الكريستال وفترينات المكتبة لتمحو بصمات أصابع "توم" الصغيرة الملوثة بالطين . وبعد أن انتهت من ترتيب كل شيء . كانت الشمس قد نزلت نحو الأفق وارسلت اشعتها الذهبية داخل الحجرة .

همست "كلوديا": حسنا لقد تاخر الوقت على اعمال الحديقة. نظرت في مرارة إلى شاشة التليفزيون ثم قررت الاستقرار فوق الأريكة أمام الشاشة السوداء وامسكت "بالريموت" . قررت ان تخترق أسرار هذا الجهاز . لقد مر أسبوعان منذ ركب الفنيون جهاز التليفزيون والتوصيلات و"الإيريال" ومع ذلك وطوال هذه المدة لم تستطع استخدام جهاز "الريموت" . لقد ضغطت على كل الأزرار ساعات طويلة ولكنها لم تفلح . لهذا شعرت بغضب شديد ضد نفسها عندما استطاع الصغير "توم" بلمسة واحدة من أصبعه أن يشغل الجهاز ، إذا كان طفل في

www.rewity.com مرموزية

الثالثة والنصف من عمره استطاع تشغيله فلماذا لم تفلح هي في ذلك ؟

بعد نصف ساعة آخر اعترفت بالهزيمة . لقد حاولت كل الاحتمالات الممكنة وضغطت على كل الأزرار دون جدوى .

ألقت الصندوق الصغير فوق الأريكة في حركة ضيق ونهضت واتجهت إلى المطبخ حيث لصقت قطعة من الورق على باب الثلاجة لتذكرها أن تتصل بالفنيين ولكنها كانت تعرف أنه لا فائدة من ذلك لأنها لن تقرأ أبدا تلك الكلمات الصغيرة .

فتحت باب الثلاجة ورغم أنها تعرف الموجود فيها من بضائع ومنتجات عادية إلا أنها كانت تأمل أن تفتحها في يوم ما وتجد يدا سحرية وضعت فيها أشياء مغرية . ولكنها أصيبت بخيبة أمل حيث لا يوجد سوى نفس الزبادي والخضراوات وزجاجات المياه المعدنية .

صفقت الباب وتناولت جهاز التليفون لتطلب "بيتزا" متناسية - عن عمد- النظام الغذائي الذي تحترمه من سنوات . ربما حان الوقت لتقطع هذا الحرمان بنفس الطريقة التي تركت بها مهنتها . لقد ارتبط كل من مهنتها ونظام حياتها الغذائي القاسي كلا بالآخر . فهي كعازفة بيان شهيرة تقضي كل وقتها على الطريق وتناول أي شيء وباي كيفية ولهذا السبب التزمت "كلوديا" بنظام غذائي قاس لأنه الوسيلة الوحيدة أمامها لتظل في الشكل اللائق وتحتفظ بنشاطها وسط هذه الحياة المرهقة كالجحيم .

إن حياة الرحالة تلك أصبحت ماضيا . رفعت السماعة وهي تتذكر ذلك . لقد حان الوقت لأن تهتم بنفسها وأن تعيش حسب مزاجها وليس كما كانت من قبل من أجل مئات الأشخاص الذين ينتظرونها كل مساء في المسرح . لقد بدأت حياة جديدة لها .

فتحت زجاجة مياه غازية انتظارا لوصول "البيتزا" وملأت كوبا واستقرت في الشرفة وهي ممددة فوق المقعد الطويل . أخذت تحتسي كوبها ببطء في تلذذ وأخذت تستمتع وهي مغمضة العينين بالليل . كم هو جميل أن يتركوها تستمتع بالهدوء والسكينة !

في اليوم التالي قضت "كلوديا" فترة الصباح مع موسيقى "وبيسي" . إنها تحب بصفة خاصة الألحان الحزينة للموسيقي الفرنسي. ولكن بينما كانت أصابعها تداعب أصابع البيان كانت أفكارها مشغولة بموضوع آخر. مع ذلك الرجل الذي عرفته وابنه الصغير قريبا والذي حمل ابنه الصغير بين ذراعيه لحظات . فقد أزعجها ذلك كثيرا .

فاجأت نفسها بالتفكير في حنان في هذا الطفل الذي استطاع خلال ساعة واحدة أن يملأ حياتها بالبهجة وهي التي لم تعر انتباها للأطفال. إنهم لم يكونوا أبدا جزءا من حياتها وظنت أنها ستظل هكذا للأبد ولكنها الآن تحس بالضياع . نظرت إلى البيان والصف الطويل من الأصابع البيضاء والسوداء التي شغلت كل أفكارها سنوات طويلة ولا شيء كان يوجد بجانبها .

ماذا ستصبح حياتها الآن وقد قررت أن تهجر مهنتها كعازفة بيان ؟ لقد غزت ذهنها كل أنواع الصور والكلمات والأفكار مثل الإعصار .

في لحظة قررت "كلوديا" أن تترك نوت الموسيقى ومخاوفها لتعثر على سعادتها في الأعمال البستانية . ارتدت بذلة العمل الجينز وربطت شعرها بوشاح حريري وخرجت إلى الحديقة . كانت تأمل أن تجلب لها الورود بعض السكينة . اقتربت من مجموعة زهور "البتونيا" التي سبق أن وطئتها بقدميها في الليلة الماضية . وانحنت لترى مدى الخسائر . قطعت بعناية الزهور المصابة ونثرت بعض البذور في الأرض . تراجعت بعد ذلك عدة خطوات لتتمتع بمشاهدة عملها . لقد كانت النتيجة مرضية ولم تعد هناك آثار لتخريب الأمس . فحصت بعناية برعم "جاروينيا" وهي تتساءل : هل سيتلون من نفسه أم يجب عليها التدخل ؟ سمعت ضجة خلف جدار السور رفعت عينيها نحو قمة الجدار وهي تظن أنه قط . لكنه في الحقيقة كان الصغير "توم" وقد فرد ذراعيه وسار فوق الجدار وهو يركل الأحجار التي تقابله . نظرت إليه "كلوديا" دون أن تحدث أي صوت حتى لا تفزعه . كان الجدار في الحقيقة عريضا ولكنه أيضا كان عاليا وارتعبت من فكرة سقوط الطفل

من أعلى عندما وصل إلى مستوى "كلوديا" مد ذراعيه نحوها واضطرت لأن تتلقاه وإلا تعرض للسقوط . حملت الطفل بين ذراعيها ومرت مرة ثانية فوق "البتونيا" وهي تسحق بعض الزهور تحت قدميها . لقد ذهب كل عملها هباء .

قبضت أصابع "توم" الممتلئة على كتف "كلوديا" بقوة ولم يخفف من قبضته عندما وصلا إلى النجيل . كانت تعرف أن عليها أن تقول له شيئا وأن توبخه ولكنها لم تستطع . لقد كانت متأثرة من هذا الجسد الصغير الدافئ الملتصق بها . همس الصبي في أذنها وهو سعيد بوضعه المريح :

- صباح الخير يا "كلوديا" .

أجابت بنفس طريقته :

- صباح الخير يا "توم" . ألا تعلم أن ما كنت تفعله خطر ؟

- نعم . لأنني لم أسقط ؟

أرادت أن تضعه على الأرض ولكنه لف ساقيه حول وسطها . حاولت أن تجعله يفهم أن ما فعله هو عمل طائش ولكنها تراجعت . ليست هي على أي حال التي ستعطي الصبي درسا وإنما أمه هي التي تفعل .

ابتعدت عنه لترى وجهه وسألته :

- هل تعرف أمك أنك هنا ؟

نظر إليها حائرا . لاشك أن أمه لا تدري ما يجري ويبدو أن "توم" لا يريد أن يسمع عن هذا الموضوع .

زفرت "كلوديا" بحرارة لقد بدا واضحا أن "الكسي" وزوجته لم يحاولا أن يرشدا ابنهما إلى الصواب ويحدا من رغبته في المغامرة واستكشاف الجوار .

عبرت النجيل واتجهت نحو البيت وهي تدعو الله أن تجد أم "توم" في بيتها هذه المرة . إنها لا تجد لديها الشجاعة في مواجهة الساحر "الكسي" مرة ثانية . أعلن "توم" وهو ينزع الشابة من أفكارها :

- أريد صاروخي !

تلوى في كل الاتجاهات محاولا أن يرى أين سقطت لعبته عندما ألقت بها "كلوديا" في الليلة الماضية . نظرت إليه نظرة ماكرة وقالت :

- ألهذا عدت ؟

هز رأسه علامة الإيجاب وهو يلعب بالوشاح الذي تربط به شعرها .

- وأريد أيضا القطعة التي تجعله يطير . وهي قريبة من الجدار .

زفرت "كلوديا" مرة ثانية ودارت نصف دورة ثم وضعت "توم" على النجيل وذهبت لالتقاط اللعبة ثم عادت نحوه وناولته إياها . انفطر قلبها وهي ترى الابتسامة الواسعة ترتسم على وجهه ، ولكن في نفس الوقت أحست بغصة في حلقها . لقد عاد "توم" ليستعيد لعبته وليس من أجلها .

مالت وأمسكت بيد الطفل وسحبته حتى الفناء حيث وضعت الصاروخ وقاعدة إطلاقه على المائدة . سألته :

- ما رقم تليفونكم يا "توم" ؟

- لماذا ؟

- حتى أستدعي أمك .

نظر إليها في تردد قبل أن ينفذ طلبها وهو يهمهم :

- هل يمكنني أن أشاهد التليفزيون ؟

- نعم يمكنك . إنهم يعرضون النحلة "مايا" .

حاولت الشابة ألا تضحك وهي تناوله "الريموت" وحاولت أيضا أن ترى أي مفتاح سيضغط عليه لتشغيل الجهاز ولكنه فعل ذلك بسرعة لم تمكنها من رؤيته . تخلت عن سؤاله عن المفتاح وأجلت ذلك لوقت آخر .

ذهبت إلى المطبخ وأدارت الرقم الذي أعطاها إياه "توم" . أجاب عليها صوت تعرفت عليه في الحال حتى أوشكت أن تفقد وعيها :

- صباح الخير .. أنا "كلوديا" جارتك . هل "توم" موجود أم يقوم باستكشاف المكان ؟

أجاب "الكسي" بصوت الواثق بنفسه :

- إنه بالدور العلوي يأخذ تعسيلة .

www.rewity.com

- أنا آسفة يا سيد "روس" ولكنه ليس في الدور العلوي ياخذ تعسيلة. إنه في الحقيقة موجود في صالوني يشاهد تاريخ النحلة "مايا" في التليفزيون .

التفتت إلى الصالون لتتاكد من انه لا يزال هناك ووجدت وهي تشعر بالارتياح - أن الصغير جالس كالصخرة في مكانه .

- هل انت متاكدة من انه "توم" ؟ اعذريني لانني اقول لك ذلك فإن الأطفال يتشابهون في هذه السن الصغيرة .

فكرت "كلوديا" لحظات أن تغلق السماعة في وجهه وان تحتفظ بـ"توم" عندها - على الأقل - حتى يريها كيف تستخدم "الريموت" . قالت في السماعة :

- انا آسفة لانني خيبت ظنك يا سيد "روس" ...

قاطعها :

- اسمعي "الكسي" . اسمعي ! انا متضايق للغاية وانا كنت مقتنعا ان "توم" كان في حجرته ليحصل على تعسيلة .

أحست "كلوديا" ان قلبها سينفجر . إذا لم تظهر ام "توم" في الحال فإنها ستصاب بازمة قلبية .

- أخبريه بالا يلمس شيئا . إن الأطفال يفهمون الأوامر السهلة بل إنهم في حاجة إليها لأن ذلك يطمئنهم . وساصل في الحال .

وضع السماعة وظلت "كلوديا" لحظات في نفس مكانها وهي تسمع طنين التليفون . أخيرا وضعت السماعة في مكانها وهي تلعن نفسها لانها اتصلت بـ"الكسي" . لماذا لم تصحب الصبي "توم" إلى بيته ؟ إن ذلك كان اقل خطورة . إن فكرة أن ياتي ذلك الرجل الساحر مرة ثانية إلى بيتها أرعبتها .

عندما استدارت لتعود إلى الصالون اكتشفت في ذهول ان الصبي الصغير موجود وراءها بالضبط اوشكت ان تتعثر فيه وتسقط لو لا أنها أمسكت بإطار الباب . نظر إليها "توم" عابسا وهمهم :

- أنت لا تريدينني .

- لم أقل هذا .

مالت حتى تصبح في مستوى طوله .

- لقد طلبت فقط من والدك أن ياتي لياخذك وانا واثقة بانه كان قلقا عليك .

هز "توم" راسه ومد يده ليشد الوشاح وفي هذه المرة نجح في فكه .

- ليس هناك ما يقلقه وهو يعرف أنني هنا حتى قبل ان تخبريه. أخذ يعبث بالوشاح ويكرمشه بين يديه .

ترددت "كلوديا" حول ما تفعله ثم نظرت للطفل بحدة :

- اعتقد أن والدك لن يسعده أن تخرج دون أن تخبره .

- لقد قال لي ألا افعل ذلك .

قالت "كلوديا" وهي تربت خد "توم" :

- أيها الكاذب اللعين !

لم يكن "الكسي" حليقا كالمرة السابقة وشعره لم يكن مصففا ومع ذلك فإن ذلك الرجل كان أكثر ملاحة من الكثير من الرجال حتى في أسعد اوقاتهم . لقد بدا مثل زرع غريب في ملابسه الغريبة المكونة من "تي شيرت" أصفر وشورت بنفسجي . بعد أن فحصت "كلوديا" هيئة الرجل بسرعة التقت عيناها بعينيه واحست بعصبية شديدة . همهم :

- انا على - الاقل - ارتدي ملابس نظيفة ومحتشمة .

أرخت نظرها واكتشفت وهي مرعوبة البذلة المغطاة بالطين . رفعت راسها ومررت أصابعها في شعرها ولحسن حظها كانت أصابعها هذه المرة نظيفة القت براسها للخلف ونظرت إلى عيني "الكسي" مباشرة . أحست بالتوتر في الحال ورفعت يدها إلى حلقها وسعلت محاولة ان تتخلص من توترها . قالت :

- تفضل بالدخول .

نفذ طلبها ولم تغادر عيناه وجهها . ادركت "كلوديا" أنها لم تعد تسمع صوت التليفزيون . ودعت الله الا يكون "توم" قد بدأ لعبة "الاستغماية" مرة ثانية . وفي نفس الوقت تردد صوت زجاج ينكسر

www.rewity.com مرموريه

داخل الحجرة تلته بعد ذلك صرخة رهيبة .

أسرع "الكسي" نحو الصالون تتبعه "كلوديا" واقتربا من "توم" وركع كل منهما إلى جانبه واخذا يفحصانه بمنتهى الدقة . كان خاليا تماما من الجروح وانفاسه منتظمة وحتى شهقاته كانت منتظمة . قال له والده اخيرا :

- لا باس يا "توم" .

هز الصبي رأسه وهو يمسح بظهر يده دمعة سالت على خده . انفطر قلب "كلوديا" أمام هذا المشهد. قال الأب :

- لا باس يا رجل ابك قليلا وكل شيء سيتحسن .

ضمه "الكسي" بين ذراعيه وربت شعره وهو يهمس له كلمات مهدئة في اذنه .

تاملت "كلوديا" الأب والابن في حنان واحست تحت وقع الصدمة حاجتها ان تمسك بشيء حتى لا تسقط واكتشفت بعد ان افاقت من الصدمة انها تقبض على ذراع "الكسي" بشدة . ومع ذلك لم تترك ذراعه.

لامت نفسها لانها تركت "توم" بلا رقابة مدة ثلاثين ثانية . من الواضح والمؤكد انها لم تخلق للعناية بالأطفال وادركت كيف انهم يشكلون مصدرا دائما للقلق . فكرت فيما كان من الممكن ان يحدث لـ"توم" خلال الثلاثين الثانية ولكن حمدا لله فهو سليم ومعافى .

ابتعد الصبي عن والده قليلا ورات وجهه مغطى بالدموع. اضطربت رغم قطع الزجاج والزهور الحريرية المتناثرة في كل انحاء الأرضية . همهم "توم" وقد بدا عليه الأسف :

- سامحيني يا "كلوديا" .

- الأمر ليس خطيرا يا "توم" .

سحبت "كلوديا" يدها من ذراع "الكسي" وهي مضطربة. كانت صادقة وهي تعترف بانها لن تندم لو كسر الصبي كل شيء في الغرفة بشرط الا يصاب بخدش . اضافت :

- إنك لم تفعل ذلك عن عمد .

نظرت إلى "الكسي" قائلة :

- اعذرني .. فقد اصابني الخوف .

قال "الكسي" بصوت رقيق :

- لقد كنت ممتازة حقا ومن الطبيعي ان تصدمي بعض الشيء.

- اتظن ذلك ؟

هز رأسه ثم امسك بيد الشابة واخذ يفحصها وقال :

- لحسن الحظ ان اظافرك قصيرة .. لانها حادة جدا .

قالت وهي تشير إلى البيان بذقنها في الطرف الآخر من الحجرة :

- إنها كذلك بسبب هذا البيان .

وقفت نظرات "الكسي" على الزهور الحريرية وقطع الزجاج المتناثرة فوق السجادة واستدار نحو "كلوديا" واخذ يتاملها بإصرار ثم قال :

- إنك لم تخبري "توم" بالا يلمسها .. اليس كذلك ؟

www.rewity.com مـــرويـــة

الفصل الثالث

ردت عليه "كلوديا" بحدة :

- وأنت أيضا لم تقل لـ"توم" الا يعود إلى هنا .. هل أنا مخطئة؟

نهضت ثم استندت على الجدار واستطردت :

- أتعشم ببساطة أن تستطيع أمه أن تسهر عليه أفضل منك .

رفع "توم" عينيه نحو والده وقال :

- إن "كلوديا" مخطئة .

ابتسم "الكسي" وطبع قبلة على جبين الصبي وقال :

- إنها لم تخطئ وإنما لا تعرف .

نظرت الشابة حائرة إلى الأب والابن . فتح "الكسي" فمه ليتحدث ثم سبقه "توم" :

- ليس لي أم .. فقط لي أب . أنا ابنه بالتبني .

رددت "كلوديا" وقد بدا عليها الذهول :

- أأنت ابن متبنى؟

قال "الكسي" وهو يهز رأسه :

- ولكننا معا منذ أن كان رضيعا .. من ثلاث سنوات .

صحح "توم" :

- ثلاث سنوات ونصف .

تاملتهما "كلوديا" وقد اتسعت عيناها مثل طبقين .

إن "توم" ابن بالتبني . وليس له أم وإنما أب فقط وهذا الأب ليس له زوجة . أحست أنها أصبحت مشتتة .

أخذ "الكسي" يضحك ضحكا مرحا ورقيقا ومثيرا . قال "الكسي" وهو يركز على كلامه ويحدجها بنظرات ثابتة .

- بدون زوجة ...

ظلت شاردة إلى أن انتبهت وهي ترى "توم" يحاول أن يثب نحوها . نهض "الكسي" وقال :

- إذن يمكننا أن نظل ننظر لبعضنا البعض مادام ذلك يعجبنا يا "كلوديا" ...

تساءلت : هل أعجبها ذلك ؟ أوه .. نعم ، إنها تعشق أن تتامله في صمت وتتامل عينيه مباشرة وتتبادل معه رسائل صامتة . لقد بدا الأمر بالنسبة لها كإدمان شيء لا تستطيع الاستغناء عنه .

انتزعها "الكسي" من افكارها وهو يطلب منها مكنسة .

أحضرتها له وتسللت إلى حجرتها لترتدي حذاء قبل أن تعود إليه لتساعده . كان "توم" جالسا وسط المدخل دون حركة لأن والده شرح له ألا يتحرك وإلا حدثت له كل أنواع المتاعب .

دخلت "كلوديا" الصالون وانحنت لتجمع قطع الزجاج المتناثرة . ولكن "الكسي" سارع نحوها وامسك بيديها :

- لا .. لا .. يمكن أن تجرحي نفسك .

- ولكن .

- قد تتعرضين لجرح أصبع واعتقد أنك تحتاجينه للعزف .

أحست "كلوديا" باضطراب شديد . خفضت عينيها ثم ركزت نظراتها مرة ثانية على "الكسي" ؛ الذي كان يتامل عينيها بعمق وقد التمعت

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

عيناه ببريق غريب . وأحست بالتوتر يسودها لدرجة مؤلمة .

- هل يمكنني مشاهدة التليفزيون يا والدي ؟

كان "توم" قد انسل بينهما وأخذ يتامل كلا منهما على حدة. ضغط "الكسي" على يد "كلوديا" قبل أن يتركها . ثم نظر لابنه نظرة حادة وقال:

- أعتقد انني أخبرتك الا تتحرك من مكانك .

- ولكني كنت اشعر بالضيق .

- إذن دعنا نتحدث عن بطولاتك في تسلق الجدار .

استعدت "كلوديا" لمغادرة المكان لتتركهما بمفردهما ولكن "الكسي" منعها .

- انتظري . يجب أن تعرفي من ساتعامل معه .

أطاعته وجلست على الأريكة وجلس "توم" على الأرض أمام ابيه.

- أعتقد أننا تحدثنا عن ذلك أمس . إيه ؟

- نعم . هذا ما قلته .

أخذ "توم" يتامل والده في تردد وهو يبحث عما يقوله . ثم اشرق وجهه وقال :

- أسف يا ابي !

قالها بعفوية شديدة حتى طفرت الدموع من عيني "كلوديا".

- ساسامحك لو عرفت وفهمت انك مخطئ في تصرفك .

كان "الكسي روس" يجد صعوبة في التركيز نظرا لوجود "كلوديا" الذي كان يزعجه . كان يراها بركن عينه وهي جالسة على الأريكة وشعرها الأشقر الطويل ينسدل على كتفيها . كان يتحرق شوقا لان يلمسه، وعيناها الواسعتان بلون رمادي فاتح يشوبهما غموض شديد . كان من الصعب حقا أن يحتفظ بتركيزه على ابنه مع وجود تلك المراة على بعد مترين منه . شم رائحتها التي طبعتها على "توم" عندما حملته وحسد ابنه على ذلك . هز راسه حتى يفيق لابد الآن أن يهتم بـ"توم" وسيفكر في "كلوديا" فيما بعد . قال له :

- إذا كنت تحاول الحصول على عفوي فانت تعرف إذن انك لست في

حاجة إلى الحضور إلى بيت "كلوديا" .

- إنك لم تخبرني أبدا انني لا أستطيع المجيء إليه .

زفر "الكسي" :

- حسنا . أعتقد اننا سنتحدث عن ذلك فيما بعد . سنعود إلى المنزل وندع "كلوديا" في حالها . اتفقنا ؟

فتح "توم" فمه ليحتج ولكن نظرة ابيه الحادة منعته واكتفى بزمجرة مكتومة مما دفع "كلوديا" للضحك . قال لها :

- لا داعي لأن تشجعيه .

نهض "الكسي" بينما اقترب "توم" من الشابة وقال وهو يحتضنها :

- إلى اللقاء يا "كلوديا" !

أحست بغصة في حلقها وهي تشاهدهما يتجهان نحو الباب . هكذا "الكسي" سيرحل دون كلمة !

تماسكت ما الذي ترغبه إذن ؟ لا شك أن لديه مشاغل اخرى غير أن يهتم بها . وحتى لو كان مسلكه مبهما . ربما ببساطة اراد أن يتلاعب بها ويغازلها . كانا قد وصلا الباب عندما تذكرت فجاة سبب زيارة "توم" . وصاحت وراءهما :

- صاروخك يا "توم" ! لا تنس صاروخك .

راته يعود كالعاصفة ويندفع نحو الشرفة دون أن ينتبه إلى العقبات التي قد تقابله . إن هذا الطفل حقا مثل "البلدوزر" ! فزعت "كلوديا" وهي تسمع صوت "الكسي" :

- انا أسف تماما على تحطم الغازة .

استدارت وراته بالقرب من الباب وقالت له :

- إنها لا تساوي شيئا .

أجاب وهو يستند على إطار الباب وقد عقد ذراعيه على صدره :

- بل هي مهمة . لدي نية الاتصال بك فيما بعد . وليس من عاداتي أن أطلب موعدا من امراة أمام ابني .

فهمت من نظراته انه لا يطلب منها مغازلة بسيطة ولا يتلاعب بها .

www.rewity.com

اخذت نفسا عميقا . قال :

- لو لم يكن "توم" موجودا ...

رددت نفس كلامه متسائلة :

- لو لم يكن "توم" موجودا ..؟

- لقلت لك عن مدى جمالك وفتنتك .

في هذه اللحظة وصل "توم" واللعبة بين يديه وحذاؤه تحت إبطه. تنهدت عندما تذكرت انها لم تلبسه حذاءه وكانت ستدعه يرحل حافي القدمين . من المؤكد انها أم سيئة . ومع ذلك لم يلحظ "الكسي" شيئا .

ركع "الكسي" ليساعد "توم" على ارتداء الحذاء الرياضي . ثم فتح الصبي الباب ودفع والده إلى الخارج والذي استدار وقال :

- ربما سيكون ذلك خلال ايام قلائل ولا تظني انني نسيت .

- نسيت ماذا يا أبي ؟

###

كان الصبي يتقافز خلف ابيه .

- انا أحب "كلوديا" .

- وانا كذلك .

اكمل "توم" وهو شارد :

- إنها وحيدة .. ولا تريد اطفالا .

- كيف عرفت ؟

- لقد قالت لي ذلك . لماذا لا تريدهم ؟

- الم تسالها عن ذلك ؟

- بلى سالتها ولكنها لم تشرح لي ذلك بوضوح .

- انا ايضا اعتقد انني أستطيع ان اخبرك عن السبب . ربما لا تريد الزواج .

- ليس المرء في حاجة لزواج للحصول على اطفال وانت نفسك لم تتزوج .

- الامر مختلف يا "توم" . انا لا أريد زوجة وإنما اريدك .

- ولماذا انت و"كلوديا" لا ...

لم يكمل عبارته فقد استدار "الكسي" ليلقي نظرة على بيت الشابة .. إنه مبنى فسيح بالنسبة لامراة وحيدة .

- لا تبدا يا "توم" ! أتذكر ما قلته لك ؟ لست في حاجة إلى زوجة. إننا في أحسن حال معا .

زمجر "توم" :

- نعم .. أذكر ..

نظر "الكسي" لابنه بطرف عينه . لقد كان مفهوما انهما سيعيشان هكذا معا . وكان "توم" يحب ذلك . وإذا حدث تغيير في يوم ما فإن ذلك سيكون بإضافة اخ او اخت صغيرة لـ"توم" . ولا شيء غير ذلك خاصة وجود امراة . لقد سبق أن ارتكب "الكسي" هذه الغلطة مرة ولن يكررها ثانية . قال "توم" في صوت حزين :

- أنا أحب "كلوديا" .

- يمكنك أن تحبها كما تريد مادمت قد عرفت انها لا تريد ان تصبح أما .

- أعتقد أن كل الفتيات يردن أن يصبحن أمهات .

قال "الكسي" وهو يبتسم :

- إنها امراة وليست فتاة .

- وهل هناك فرق ؟

- نعم .

لم يضف شيئا واستغرق في أفكاره . إن صورة هذه المراة تطارده وهو يتخيلها بالقرب منه .

WWW.REWITY.COM

الفصل الرابع

رفع "الكسي" الغطاء حتى ذقن "توم" وخرج من الحجرة قبل ان يكرر مرة ثانية .

- اريد "كلوديا" .

كان في كل مرة يجيبه .

- سنراها قريبا .

ولكن تلك الإجابة لم تكن تكفي فقد كان الصبي يردد بلا كلل :

- بل الآن .. اريد ان أراها .

هبط "الكسي" درجات السلم ببطء . لقد قرأ في مكان انه من المعتاد ان يطلب طفل شيئا ما بإلحاح حتى يصبح لديه نوع من الاضطهاد النفسي الحاد . وعلى ذلك فقد كان هذا أول ما لاحظه على ابنه . إن "توم" يريد ان يرى "كلوديا" وهو يشعر بالضيق لأن عليه ان ينتظر بل إن العدوى انتقلت إلى "الكسي" .

غزاه إرهاق شديد واخذ يحك عينيه . من أيام ثلاثة وهو يعمل تقريبا بلا انقطاع . ولابد انه نام ست ساعات فقط طوال تلك المدة وكم ود لو

اخذ تعسيلة صغيرة ولكن ذلك مستحيل . لابد ان ينتهي من مشروعه . لقد كان مرهقا حقا ان يعمل ويهتم بـ"توم" في وقت واحد . وعندما انتقلا من مسكنهما كان "الكسي" قرر العثور على احد يساعده مع "توم" ولكن الأحداث توالت بسرعة . كان المشروع الذي قدمه لإسكان الحي الجديد من المدينة قد قبل في الحال من المجلس البلدي وحددت اللجنة المعمارية مهلة قصيرة ولم يكن أمامه خيار سوى ان يعمل في المشروع و"توم" بين ذراعيه . والآن بالإضافة إلى العمل و"توم" توجد "كلوديا" ...

توقف "الكسي" عند عتبة باب مكتبه وهو يتأمل كل الرسومات والمسودات والكتب والصور الفوتوغرافية المنثورة على الأرض . لقد مضى فعلا وقت طويل لم يقابل خلاله امراة سببت له الاضطراب . فمنذ طلاقه كانت علاقاته مع السيدات إما قائمة على الصداقة البحتة او التجاهل التام لمناوراتهن وإغوائهن . اما مع "كلوديا" فالأمر مختلف .

مرر أصابعه في شعره وحزم شجاعته وشق طريقه إلى مائدة عمله، غدا سيكتب إعلانا صغيرا في الصحف للعثور على من يعتني بـ"توم" اثناء فترة النهار .

دلك رقبته عدة لحظات قبل ان يمسك بالقلم وغدا سيتصل بـ"كلوديا" .

###

تاملت "كلوديا" "توم" وهو يسير فوق الجدار وقد فرد ذراعيه ليحفظ توازنه . لقد احرز تقدما حيث أصبحت خطوته اكثر ثقة . لقد انتظرته في نفس المكان السابق ، وكانه أصبح أحد الطقوس اليومية .

مرت ثلاثة أيام منذ الزيارة السابقة .. ثلاثة ايام طويلة وهي وحيدة . لم تعتد "كلوديا" هذا الهدوء خاصة انها لم تحصل على إجازات من قبل.

لقد أسعدتها فكرة ان يكون معها احد يتحدث معها ولو قليلا . ولكنها تذكرت فجاة أن هذا الشخص قد ارتكب مخالفة وليس من المفروض أن تشجعه على ذلك . قال "توم" بصوت مرح وابتسامة واسعة:

www.rewity.com

- صباح الخير يا "كلوديا" .

- صباح الخير يا "توم" . هل هناك من جديد ؟

كانت شفتاه واسنانه كلها زرقاء . استندت على الجدار واخذت تتامل الصبي الصغير وقد عقدت ذراعيها على صدرها لتقاوم الرغبة في احتضانه. قال بفخر :

- لقد اكلت شيحا !

- الم يخبرك والدك يا "توم" الا تتسلق الجدار ؟

- انا لا اتسلق وإنما اسير عليه .

وجدت صعوبة في ان تمنع نفسها من الضحك من منطقه :

- وهل تظن انه سيوافقك ؟

فكر "توم" لحظات قبل ان يجيب :

- ربما لا .. هل ستتصلين به ؟

- لابد ان افعل ذلك يا "توم" حتى يعرف اين انت .

بعد ذلك فتحت ذراعيها فاندفع نحوها وهو يصيح . صاحت تحذره ولكن وزنه الذي يزيد على خمسة عشر كيلو جراما استقر بين ذراعيها وهو يمسك بكل قواه بذراعي الشابة . حاولت يائسة الاحتفاظ بتوازنها ولكن دون جدوى فقد سقطت على ظهرها وسط الزهور . ولحسن الحظ كانت الأرض طرية وغير قاسية . انطلق "توم" في الضحك . انتصب ثم جلس وقد غرس ذراعيه في جانبي الشابة . رفعت "كلوديا" راسها خفيفا ونظرت للشيطان الصغير في مرارة .

- لقد افسدت واتلفت نصف زهوري وكل ما تقوله هو اووه ! قال :

- اسف ..

ولكنه قطع حديثه وهو يضحك بصوت مرتفع . اطلقت "كلوديا" زفرة يأس . كيف يمكنها مقاومة بريق المكر في عيني ذلك الرجل الصغير ؟ ثم لماذا تقاوم ؟وما هو افضل من ذلك لتفعله في فترة ما بعد الظهر هذه .. من التمتع والمرح مع "توم" ؟ لا شيء .

اخذ "توم" يضحك حتى اوشك ان يختنق واخذت "كلوديا" تدغدغه في

الأجزاء الحساسة من جانبه فتقلب على جانبه ثم استعد للهجوم . اقترب برقة شديدة منها وذراعاه ممدودتان للأمام ثم هجم فجاة واصابعه قد انغرست في بطن "كلوديا" .

أخذت تسعل من الضحك حتى اوشكت ان تختنق . حاولت النهوض وهي تدفع الصبي وهجومه عليها واخيرا طلبت منه الرحمة بعد ان انهكت تماما. كفا وقد احمر وجهاهما وانقطعت انفاسهما والطين يغطيهما من أعلى رأسيهما لخمص أقدامهما وحولهما عدد ضخم من الزهور المدهوسة .

حملت "كلوديا" "توم" إلى الشرفة. وخلعت ملابسه ثم فتحت صنبور ري الزهور . تحولت صرخات الاحتجاج من "توم" إلى صيحات مرح . ظلت ترشه بالمياه حتى ازالت عنه كل الطين ثم خلعت حذاءها بدورها ومررت ذراعيها وقدميها تحت شلال الماء لتغسلها من الطين . كفت بسرعة لأن الماء كان باردا جدا . أغلقت الصنبور ولفت "توم" بمنشفة وحملته إلى الصالون حيث تركت وراءها خطا من المياه .

أجلسته على مقعد دائري مرتفع بعد أن حملته للحمام بالقرب من البيان . أخذت اسنانه تصطك من البرد . أخذت منشفة ودلكته بنشاط حتى تجففه وتدفئه ثم غطته بروب بشكير سميك . وسالته :

- هل هذا افضل ؟

هز رأسه ثم عطس بقوة . قالت له وهي تمسح له وجهه بكم "الروب البشكير" :

- اتعشم الا تكون اصبت بالإنفلونزا !

- ارجو المعذرة .

امسكت بمنديل ورقي ولكنه عطس مرة اخرى فناولته المنديل .

- كيف الحال ؟

أجاب "توم" :

- بخير .

- ممتاز .. حسنا لابد ان نتصل بابيك الآن .

تظاهرت بانها لم تلاحظ منظر "توم" المتعض وحملته إلى حجرتها . وضعته على السرير وأخذت التليفون وادارت الرقم الذي أملاه عليها الصبي ثم ناولته السماعة وهي تقول له :

- اختصر في الحديث يا "توم" .

- صباح الخير يا بابا ... انا عند "كلوديا" .. إلى اللقاء .

كانت "كلوديا" اثناء الحديث قد ذهبت لإحضار منشفة جافة . عادت ولفت "توم" من راسه لقدميه بالقماش البشكير السميك ومددته وسط السرير .

- لابد أن آخذ دشا يا "توم" .. هل تعتقد أن باستطاعتك أن تظل خمس دقائق دون ارتكاب حماقات ؟

- طبعا ..

قررت أن تصدقه :

- حسنا .. إذن لا تتحرك من هنا إلى أن يحضر والدك . وعندما يرن الجرس يمكنك أن تدخله .

- ليس من حقي فتح الباب .

سكتت "كلوديا" لحظات ثم فكرت وشرحت له في حذر :

- هذه حالة خاصة فنحن متاكدان من انه والدك .

- وإذا لم يكن هو ؟

نظرت إليه طويلا قبل أن تجيبه :

- عليك أن تسأل قبل أن تفتح الباب وإذا كان هو فافتح له الباب .

- وإذا لم أستطع أن أصل إلى الاكرة ؟

إذا استمر هذا الحديث فسيصل "الكسي" قبل أن تتمكن من دخول الحمام . قالت له :

- عليه أن ينتظر .. هذا كل ما هناك .

دارت نصف دورة واختفت في الحمام وانسلت تحت الدش الساخن بسعادة لا توصف . آه فقط لو استطاعت أن تظل به وقتا أطول . ولكن هذا مستحيل فمن المتوقع وصول "الكسي" بين لحظة واخرى . خرجت

من تحت الدش ولفت بشكيرا حول جسدها ومنشفة حول راسها . اتجهت إلى حجرتها وفتحت الباب وعلى فمها ابتسامة واسعة وهي تتوقع أن يضحك "توم" وهو يراها في هذه الملابس . ولكن وجدت مفاجاة في انتظارها . كان "الكسي" ممددا بجوار ابنه على سريرها ! اضطربت ضربات قلبها وتسارعت . ساد الحجرة صمت طويل بينما تبادل كل من "الكسي" و"كلوديا" النظرات بعمق شديد . لم يتحركا وإن احست بأن كل لحظة تقربهما من بعضهما البعض . أدركت أن هذه أول مرة يراها رجل في هذا الوضع وداخل حجرة نومها .

بدا قلبها يستعيد هدوء ضرباته شيئا فشيئا . كانت ابتسامة "الكسي" الصغيرة تقلقها . قطع "توم" الصمت وهو يبرز من بين روب الحمام وهو يضحك ولف ذراعيه حول والده وهو يصيح :

- والدي موجود هنا !

- لقد شاهدت ذلك .

- صباح الخير يا "كلوديا" .. انا سعيد بلقائك مرة ثانية .

جلس على حافة السرير وتنحنحت "كلوديا" وسالته :

- ما الذي تفعله هناك ؟

بدت الدهشة على وجه "الكسي" .

- ولكنك . استدعيتني !

- لا اقصد ذلك وإنما اعني ما الذي تفعله في حجرتي ؟

- لقد اخبرني "توم" انه وعدك الا يتحرك من مكانه لذلك اتيت لأجلس معه في وحدته من أجل مزيد من الأمان .

امسك بذقن ابنه ونظر إلى عينيه:

- بالمناسبة .. احب تماما ان تطيعني كما تطيع "كلوديا" واعتقد انني سبق أن منعتك من تسلق الجدار ...

أجاب "توم" :

- انا لم اتسلقه وإنما سرت فوقه .

اخذ منشفة من فوق السرير ولفها حول راسه واخفى نصف وجهه .

WWW.RAYTY.COM

أطلق "الكسي" زفرة قبل أن يرفع طرف المنشفة من فوق وجه "توم" .

- سنتكلم في كل هذا ونحن في البيت .

همهم "توم" متذمرا :

- بالتاكيد يا ابي .

حول "الكسي" انتباهه إلى "كلوديا" .

- أخبرني "توم" انكما تمرغتما في الطين . كم كنت احب ان اشترك معكما في هذه اللعبة .

خفضت "كلوديا" عينيها واخذت تدفع اطراف السجادة بقدمها وقالت له :

- هل يمكن أن أطلب منك الانتظار بالخارج حتى ابدل ملابسي؟

نهض "الكسي" ومر من أمامها وقال ضاحكا :

- لم أكن لأظن ابدا انك ستشعرين بالقلق من وجودي هنا .

- انا لست قلقة على الإطلاق .

رأت في عينيه بريقا لم تخطئه عينا "كلوديا" وإن أسعدها واحست بتصاعد الإثارة داخلها حتى ارتجفت . ابتلعت ريقها بصعوبة وتساءلت : إن كان يريد أن يقول لها شيئا معينا لأنها لم تعد في الحقيقة تعرف ما يقوله ؟ إلى أن هب "توم" لنجدتها :

- هل يمكنني أن اشاهد التليفزيون ؟ ويمكنك ان تشاهديه معي يا "كلوديا" وإن كنت لا اعتقد انه سيعجبك مشاهدة "النحلة مايا" .

رد عليه "الكسي" :

- هيا يا "توم" وساتي في الحال .

اضافت "كلوديا" :

- ولا تكسر شيئا .

أيدها "الكسي" بينما "توم" يفتح الباب ويجر المنشفة وراءه .

- لا تلمس شيئا يا "توم" !

قالت له "كلوديا" بعد خروج الصبي :

- كنت أعتقد انه يكفي أن تقول له لا تكسر شيئا !

- لا .. لأن ذلك لن يمنعه من لمس أي شيء وبالتالي كسره .

- كيف تعلمت الحديث مع الأطفال ؟

- من هنا وهناك لأنه ليست هناك مدرسة لتعليم ذلك .

ولكنك تلاحظين انني اتعلم كل يوم . مثلا كان علي ان افكر في الفرق بين تسلق الجدار والمشي عليه . لو سقط من فوق الجدار لجرح .

- لا اظن انه كان سيقع لأن لديه إحساسا رائعا بالتوازن .

- لقد ورث ذلك عني . عندما كنت صغيرا اردت أن اكون "بهلوان" .

- ولكني اعتقدت انه متبنى ...

ابتسم ابتسامة ساخرة أشعرتها بالاضطراب ثم استطردت بنبرة مريرة :

- حسنا .. افترض على هذا الأساس انه ورث ايضا سحرك .

همهم "الكسي" :

- إنها نزوات الطبيعة ... انت لا تعرفين ما يرثه طفلك . كان قريبا منها حتى أحست بالاضطراب يزداد داخلها حتى إن المنشفة التي كانت تعقدها حول شعرها سقطت فتناثرت خصلاته على كتفيها . أمسك إحدى الخصلات وابعدها عن وجهها وثبتها خلف اذنها وهو يبتسم .

- إن شعرك وبشرتك ناعمان كالحرير .. هل يمكن أن تتناولي العشاء معي مساء غد ؟

- غدا ؟

- نعم .. غدا .. أعتقد انك لازلت مبتلة . هل تريدين مني ان اساعدك على تجفيف نفسك ؟

وأمام تعبيرها الدهش اكمل الحديث :

- طبعا لا ... على اية حال لابد ان اذهب لتبديل ملابس "توم" .. ماذا عن غد يا "كلوديا" ؟

- أعتقد انني من الآن حتى غد ساتمكن من أن أصبح جافة !

انطلق في الضحك ثم قال :

- انا اتحدث عن العشاء .

أحست "كلوديا" صعوبة في الكلام . لقد أحست بالاف الأفكار تتصارع وتتضارب داخل رأسها . رفعت رأسها نحوه وأحست بالحرارة تسري في جلدها من شدة قربه منها .

- إذن يا "كلوديا" هل تقبلين العشاء معي ؟

سمعت كلماته هذه وكأنها آتية من مكان سحيق ثم فجأة تكلمت وكأن الكلام أتى من شخص آخر غيرها .

- هل لديك نية أن تحلق شعرك ؟

سعدت عندما رأت عينيه وقد تغير تعبيرهما . فجأة مررت لسانها على شفتيها الجافتين وظلت في مكانها دون أن تضيف شيئا وانفاسها لاهثة وفمها مفتوح عندما رفع رأسه بعيدا عنها أحست بأنه سيغشى عليها همس بصوت أجش :

- أعتقد في الحقيقة أنه يجب علي أن أحلق شعري .

أخذت نفسا عميقا وهي تحاول أن تهدئ من إثارتها .

- على أية حال لن يضايقني أن تحلق شعرك ...

نظر إليها في حدة ثم انطلق في الضحك :

- إن المرء يكتشف أنك لست خجولا .

- بالعكس عادة ما أكون شديدة الخجل .

- إذن هذا يسهل علي الأمور .. لأنك لن تكوني خجولا معي . خبريني يا "كلوديا" هل ستكونين جريئة معي ؟

- كيف لي أن أعرف وأنا تعرفت عليك قريبا ؟

- ولكنك قلت : إنك لست خجولا معي !

- لقد كذبت .

- حسنا .. لابد من إعادة التفكير في ذلك ... ولكن لا داعي لأن تتعصبي لأن الأمر بدأ يصبح مسليا .

- إنني لم يسبق لي أبدا أن ...

أكمل لها :

- تعرضت للغزل من رجل لا تعرفينه إلا قريبا وهو موجود في غرفة

نومك وقد غطيت جسدك ببشكير .

زفرت :

- تقريبا هذا هو الحال .

- هذا يسعدني لأنه يثبت أنك بريئة .

- لم أقل : إنني بريئة .

- إنك قلت ما يشبه ذلك وقد أحسسته فإنني لا أنكر أنني قابلت امرأة أبدا في مثل صدقك وإخلاص عواطفك . إنك لم تتعلمي كيف تكونين حذرة؟

- لم تتح لي فرص التعلم فقد كانت حياتي معقدة .

- إذن ما الذي تغير في حياتك ؟

فكرت بسرعة بحثا عن إجابة لا تكشف عن عدم درايتها بالرجال فمغامرتها القصيرة في الجامعة لم تعلمها الكثير . قالت أخيرا :

- وما الذي جعلك تعتقد أن هناك ما تغير عندي ؟

- لو أنك سبق أن نظرت إلى رجل من قبل كما نظرت إلي فإننا لا يمكن أن نتحدث عن البراءة .

- لقد سبق أن قلت لك يا "الكسي" : إنني لم ...

- لا تشغلي بالك بهذا . فإنه يسعدني أن أعلمك ...

عضت شفتها السفلى :

- لست واثقة بأن من الحكمة أن انطلق في قصة معك .

- لماذا ؟

استجمعت شجاعتها لأنه كان عليها أن تكون واضحة :

- وما الفائدة ؟ أنا لا أريد أطفالا .. وأنت لديك واحد بالفعل .

- لا تشغلي نفسك فإنني لا أريد زوجة .

أزعجت صراحته "كلوديا" بعض الشيء وانقبض قلبها .

ابتسم "الكسي" في رقة واستطرد في حديثه :

- أنت ترين يا "كلوديا" أنه لا داعي لأن تقلقي . في الحقيقة أنا أقول : إن كلا منا خلق للآخر .

WWW.REWITY.COM

- لماذا ؟

- لأن أيا منا لن يشعر بخيبة الأمل .

مد يده وفتح الباب وتقدم نحوها ثم القى عليها نظرة من خلف كتفه وسألها :

- أرجو أن تعرفي جليسة أطفال مناسبة .

هزت رأسها علامة النفي .. طبعا لا وهي ايضا لا تعرف بالطبع ادنى فكرة عن طريقة للعثور على جليسة اطفال . اكتفى "الكسي" بهز كتفيه وقال :

- هذا افضل .. ساتصرف بنفسي عدا انني سامر عليك في الساعة السابعة مساء لاصحبك للعشاء .

- السابعة ؟

- وساعيدلك منشفة "توم" .. لو تكرمت بوضع ملابسه في حقيبة..

- لن انسى وكذلك لن انسى حذاءه ؟

- إن لديه حذاء آخر .. ضعيه مع ملابسه .. وشكرا لانك غسلته وآسف لانه ازعجك مرة ثانية . لابد انه تسلل من ورائي وانا مشغول في العمل .

- لا تشغل بالك . إن زهوري لن تشفى ابدا من زيارته ولكني سعدت حقا بحضوره .

- وانا كذلك .. ولكنه قال : إنك انت التي بدات اللعب .

اتجه إلى الباب العمومي للمنزل وفتحه وخرج ثم استدار والقى نظرة على "كلوديا" .

- أعتقد انني ساقضي كل وقتي - إلى ان نلتقي - في التفكير في مدى نعومة شعرك و... إلى اللقاء غدا يا "كلوديا" . وتذكري انك لست خجولا .. معي !

أغلق الباب وترك وراءه تلك الشابة "كلوديا" وهي مضطربة للغاية .

الفصل الخامس

قربت "كلوديا" سماعة التليفون من أذنها وهي تصيح دهشة :

- جديري ؟ كيف هذا ؟ إنه مستحيل !

رد عليها "الكسي" :

- إنه مع ذلك الجديري لا شك في ذلك والتشخيص واضح .

- ولكنه بالأمس كان في صحة ممتازة .

- لقد بدا يحك بشرته أثناء العشاء ، وهذا الصباح عندما نجحت في الوصول إلى طبيب الأطفال كانت البثور قد ظهرت .

همهمت :

- يا للمسكين "توم" .. لابد انه تعيس للغاية .

ضحك "الكسي" :

- إنه لا يشكو على الإطلاق ! لقد قضيت كل وقتي للعناية به وتدليله واللعب معه وإعداد اطباق لذيذة له . لا أعتقد انه كان اسعد مخلوق والأعراض بسيطة ولا يشكو الحمى ولا الصداع وإنما يميل إلى حك بشرته وغير ذلك ، يمكنني القول : إنه يعدو كالحصان في كل مكان .

www.rewity.com مـــروريـــة

ساد الصمت وترددت "كلوديا" لحظة ثم قررت ان تلقي بنفسها إلى التهلكة .. سالته :

- أعتقد ان عشاءنا الغي !

- ليس بالضرورة . فالامر يرجع إليك . من الواضح انني لا استطيع ترك "توم" ولكننا يمكن ان نتعشى هنا .. هل سبق ان اصبت بالحصبة الالمانية او ما يسمى الجديري ؟

قالت وهي تحاول ان تبحث في ذاكرتها :

- لا أعرف وإنما يجب ان اتاكد من ذلك .

- أعتقد انك اصبت بها لان كل الاطفال يصابون بها تقريبا .

- ولكن كيف اصيب "توم" ؟

- إن فترة حضانة الميكروب من اثني عشر إلى ثلاثة عشر يوما وكنا وقتها في "اوريجون" . لابد انها عدوى من صبي كان يلعب معه هناك .

- هل هو مرض معد لهذه الدرجة ؟

- نعم .. لابد ان يبقى "توم" في البيت تحت الحصار الصحي طوال فترة مرضه .

- حسنا .. ساحاول ان اتاكد من سابقة إصابتي وساخبرك .

- أعتقد انه من الافضل الانتظار يوما او اثنين .

- موافقة ولكن هل استطيع مساعدتك ؟ ان اذهب لإحضار المشتريات مثلا ...

- هذا لطيف ولكن ام احد أصحاب "توم" عرضت علي الذهاب قبلك إلى محل البقالة .

- ولكني اعتقدت انه في حصار صحي ؟

- نعم .. ولكن يكفي أن استدعي الطبيب عن طريق الصيدلية حتى تصبح كل المدينة على علم بالخبر ولا يكف جرس التليفون عن الرنين من الصباح . وكل الأمهات يعرضن ان يحضرن ابناءهن ليجد "توم" من يرافقه .

- إذن هل هم أطفال ممن سبق ان اصيبوا بالحصبة الالمانية ؟

- لا .. بالعكس إنهم لم يصابوا بها ولكن امهاتهم يتعشمن عند إحضارهن اطفالهن ان يصاب الأطفال بالعدوى ..

قالت "كلوديا" :

- ارجو ان تعذرني ولكني لا أستطيع ان افهمك جيدا .

- المسالة في منتهى البساطة . إنهن يتعشمن ان يصاب اطفالهن بالحصبة الالمانية اثناء العطلة المدرسية وبذلك لن يتغيبوا عن المدرسة . ثم إنه مرض خفيف الوطاة على الأطفال على عكس الكبار ولذلك يفضلن ان يصاب الأطفال به وهم صغار حتى لا يعانوا الكثير .

قالت "كلوديا" :

- يا له من تفكير غريب !

قال "الكسي" وهو يضحك :

- نعم الأمر كذلك . وبالمناسبة أعتقد انه من الحكمة انتظار بضعة أيام قبل ان تاتي إلى هنا . وانا أسف لانني لم اخبرك بذلك قبل الآن . ولكن هناك فوضى شديدة موجودة بالمكان .

فكرت في الثوب الذي اشترته بسرعة من اجل العشاء بعد ان مرت تقريبا على جميع محال "سان فرانسسكو" . كان ثوبا اسود له فتحة صدر واسعة مثيرة . لا يهم فقد يصلح للمرة القادمة .

- لقد قضيت نهارا رهيبا يا "كلوديا" ولم يرحني سوى فكرة ان اراك في ثوب أسود جذاب جدا .

لم تقل شيئا وقد اضطربت امام كلماته . قال :

- ساتصل بك مرة اخرى متاخرا في الليل وربما امكن لـ"توم" ان يقول لك كلمة ...

مد السماعة لابنه قبل ان تستطيع "كلوديا" ان تودعه .

- صباح الخير يا "كلوديا" .. انا مصاب بالحصبة الالمانية ابتسمت :

- اعرف يا صغيري الغالي .. وهو ليس امرا غريبا .. ثم إن والدك يلعب معك على الاقل .. اليس كذلك ؟

- اوه .. إن ما افضله هو لعبة "الاستغماية" . ولكن ما باليد حيلة؟

www.rewity.com

- ولكن لماذا لا تلعب مع ابيك ؟

قرب "توم" فمه من السماعة وأخذ يهمس :

- إنه ليس جيدا في اللعب لأنني اعثر عليه بسرعة .

قالت تنصحه وهي تبتسم :

- ربما من الواجب أن تتيح له وقتا أطول حتى يعثر على المكان المناسب للاختباء .

- ولكني لا أستطيع أن أعد إلا إلى رقم عشرة .

- ما عليك إلا أن تعد إلى عشرة خمس مرات متوالية .

- هل هذا يساوي مائة ؟

- لا بل خمسين .

سكت الصبي قليلا قبل أن يسأل :

- كم مرة لابد أن أعد إلى عشرة حتى يصبح العدد مائة .

- عشر مرات .

كان سعيدا .

- شكرا يا "كلوديا" .. انت حقا خرافية . هل سبق أن اصبت بالحصبة الالمانية يا "كلوديا" ؟

أحست الشابة بغصة في حلقها وانها تزداد الما . لقد تأثرت بعبارته.

- لست ادري ! لابد أن أسأل في ذلك واتاكد وساخبرك بالنتيجة في المرة القادمة .

- حتى لا تصابي بالعدوى .

- أعتقد انني عجوز بحيث لا أرغب أن أصاب بها ولكني لو علمت انني سبق أن أصبت بها أعدك أن آتي لزيارتك .

- رائع !

سمعت في نفس الوقت صوت جرس الباب في السماعة .

- يجب أن اذهب لأعطي الحصبة الالمانية لأطفال جدد إلى اللقاء يا "كلوديا" !

وضع السماعة قبل أن ترد عليه .

قال "الكسي" لـ"كلوديا" وسماعة التليفون فوق كتفه :

- لقد أحطته كله بالأربطة حتى لا يحك جلده وقد ارتدى بيجامته وملابس داخلية طويلة والسوستة في السترة مرفوعة حتى عنقه وكله مغطى ماعدا وجهه . ولما لم يكن هناك بثور على وجهه فلم أجد داعيا لأن اغطيه ايضا .

- ولكننا في شهر يوليو يا "الكسي" إنه سيموت من الحر .

كانت "كلوديا" تتحدث وهي تتقلب في فراشها . نظرت إلى المنبه حيث كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ، وكانت نائمة من نصف ساعة عندما تلقت مكالمة "الكسي" . كانت قد فكرت انه ربما لن يتصل بها .

- لقد وضعت مروحة في حجرته وربما هذا سيخفف عنه . .

كانت الشابة تتحدث بصوت منخفض شبه هامس مما ولد علاقة حميمة بينهما وسط سكون الليل . تركت "كلوديا" نفسها تنساب مع هذا الجو والإحساس اللذيذ ولكنها سرعان ما عادت إلى الواقع . سالته :

- كم عدد الأطفال الذين زاروا "توم" اليوم ؟

- اثنان فقط ولكني أعتقد أن غدا سيأتي حوالي عشرة ليتلقوا العدوى .

ضحكت "كلوديا" وتابع "الكسي" حديثه :

- إذن ماذا عنك ؟ هل أصبت بالحصبة الالمانية أم لا ؟

- لسوء الحظ لا .. لقد سالت أمي .

تسلل نسيم خفيف إلى الحجرة عن طريق النافذة. ابتسمت الشابة وهي تستمتع بالنسيم الذي تسلل عبر قميص نومها . كان وجود ذلك الرجل على الطرف الآخر من التليفون له تاثير شيطاني على حواسها .

زفر "الكسي" وهو يضيء المصباح السهاري قبل أن يستقر في استرخاء فوق سريره . كان يستمتع بالنسيم الذي أخذ يداعبه . وتردد

www.rewity.com

صوت "كلوديا" في انه مما رفع حرارته. استمرت "كلوديا" في الحديث:

- اعتقد ان ذلك لانني لم اكن لاقابل سوى القليل جدا من الاطفال وكانت امي سعيدة لعدم إصابتي بالبرد او المرض .

- الم يكن لك اخوات ؟

- لا .. عندما كنت في السادسة طلبت من والدي ان ينجبا اخا او اختا . ولكنهما شرحا لي انهما في غاية السعادة لان لهما ابنة رائعة وذكية ومهذبة حتى إنهما لم يعودا يرغبان في احد غيري .

- وهل صدقتهما .

- لا في الحقيقة واعتقد انني ارهقتهما حتى إنهما لم يفكرا في إعادة التجربة .

- ولماذا لم تكوني وسط أطفال آخرين ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

- كنت اتدرب على البيان وكان يدرس لي معلمون ياتون إلى المنزل بدلا من ذهابي إلى المدرسة .

- الم يكن البيان وسيلة تسلية لك ؟

- في الحقيقة نعم . لم يكن كذلك .

همس "الكسي" :

- قصي علي كل شيء .

اغلق عينيه . واسترجعت "كلوديا" سنوات الدراسة في المعهد الموسيقي حيث قضت كل طفولتها ثم وهي في سن السادسة عشرة اصبحت عازفة بيان محترفة ومن وقتها بدات الجولات والحفلات الموسيقية واحدة تلو الأخرى إلى ان حان اليوم الذي قررت فيه اخيرا ان تترك هذه الحياة حتى تستريح بعض الشيء .

- عندما استيقظت يوم بلغت الثامنة والعشرين ادركت فجاة كم اكره هذا الوجود الذي يعتمد على الترحال وقد سبب ذلك صدمة رهيبة لوالدي عندما اخبرتهما انني ساقوم بتعليم الموسيقى في الجامعة .

- واين هما الآن ؟

- في "شارلستون" عندما فهما ان قراري لا رجعة فيه استاجرا حانوتا ليبيعا الآلات الموسيقية .

- إذن الموسيقى عبارة عن تراث عائلي . ولكن كيف وجدت نفسك هنا في "واجنر" ؟ واقرب جامعة لـ"سان فرنسسكو" ...

- إنها على بعد حوالي ساعة وهي ليست بالمسافة الرهيبة بالإضافة إلى انني لن احاول الذهاب إليها إلا ثلاثة او اربعة ايام في الأسبوع ؟

- منذ متى اشتريت هذا البيت ؟

- من حوالي ثماني سنوات ولكني لم اعش فيه تقريبا لقد اشتريته عندما بدات اربح بعض المال ... لقد كنت في حاجة إلى مكان يكون بيتي واتي إليه بين الرحلات وهذا يوفر لي فرصة التفكير في العودة للبيت وان انام في حجرتي.

حاول "الكسي" ان يتخيل "كلوديا" قبل ان تهجر مهنتها وهي مرتدية ثوبا اسود طويلا وقد عقدت شعرها بطريقة رزينة وهي جالسة في رزانة على المقعد امام البيان الأسود الضخم والأنوار مسلطة عليها واوركسترا وراءها. لم يجد صعوبة في تصور انها موهوبة للغاية ولابد ان حفلاتها كانت جميلة ومثيرة وحيوية لانها امراة ذات حساسية بالغة ولطيفة ومرحة ومهتمة بالغير وقد لاحظ ذلك من طريقتها في معاملة "توم" كما انها لاتريد أطفالا وهي في ذلك واضحة ومحددة . اخذ نفسا عميقا ثم سالها ليعرف المزيد عنها :

- الن تشتاقي إلى الحفلات والجولات؟

- ليس بالضرورة . في الحقيقة لقد وقعت عقدا مع الجامعة لإقامة بعض الحفلات الموسيقية في العام المقبل وهو ما يكفي لإرضاء حبي الاستعراضي ..

قطعت حديثها بضع ثوان قبل ان تقول:

WWW.RWITY.COM

– جاء دورك يا "الكسي روس" ماذا يفعل والد "توم" في أيامه؟ ضحك:

– في هذه اللحظة أعتقد أن كل وقتي مكرس لهذا الوحش.

– ولكن غير ذلك ؟

قص عليها "الكسي" المشروعات التي يعمل فيها حاليا .

والتاخير الذي حدث لبعضها والأيام والليالي التي يقضيها أمام مائدة العمل .

– إذن أنت مهندس معماري ؟ لم أكن لأتصور هذا أبدا .

– وماذا كنت تظنين أنني أعمل ؟

فكرت لحظات قبل أن تجيب:

– في الحقيقة لست أدري لأنني لم أفكر أبدا في هذا .

أنت والد "توم" وهذا كل ما هناك .

ضحك فسالته :

– وأين كنت قبل الحضور إلى "واجنر"؟

– في "شيكاغو" . وقد فاض بي الكيل من تلك المدينة في يوم من الأيام.

لقد أردت أن يكون "توم" قرب المحيط وهذا رائع هنا لأننا على بعد ربع ساعة بالسيارة من الماء.

وبعد ذلك لدي نية أن أبني بيتا فوق الصخور .

فكرت "كلوديا" أنه بذلك لن يصبح جارها الدائم.

ولكنها سرعان ما تماسكت عندما فكرت أن من الحكمة ألا تقيم علاقة دائمة مع "الكسي".

لقد وترتها هذه الفكرة فجاة . تظاهرت بالتعب لتنهي محادثتهما ووضعت السماعة دون أن تدع له الوقت ليحتج، ثم ظلت فترة طويلة دون حركة وعيناها تنظران إلى الفراغ وذهنها مليء بالأفكار القاتمة.

مساء اليوم التالي اتصل "الكسي" و"كلوديا" وكان شيئا لم يحدث ، ولم يشر إلى الطريقة التي اغلقت بها الخط في وجهه في الليلة

الماضية . وتحدثا حول أمور منوعة واستمرا في طرح مختلف الأسئلة حول حياة كل منهما . ثم تواعدا في رقة على الاتصال في اليوم التالي.

وهكذا ظل الحال عدة أيام يثرثران كل مساء وقتا طويلا في التليفون وأحيانا يضحكان وأحيانا أخرى يتنهدان لأنهما فضلا أن يقصا قصتي حياتهما بصوت عال .

وخلال أسبوع من المحادثات الليلية ساد "كلوديا" إحساس أنها تعرف "الكسي" من أشهرطويلة .

ومع ذلك لم يطرقا بعض المواضيع . مثل الزواج أو الأطفال.

وفي نهاية ذلك الأسبوع دعا "الكسي" "كلوديا" على العشاء . كان "توم" قد تحسن كثيرا ولم يعد معديا وتستطيع الشابة الذهاب دون خوف .

www.rewity.com مـــرويـــة

الفصل السادس

كان بيت "الكسي" و"توم" على الجانب الآخر من الشارع على بعد حوالي خمس دقائق مشيا . وقد لمحته "كلوديا" في اللحظة التي بدات تندم فيها لأنها ارتدت حذاء ذا كعب عال . كان البيت مبنيا من الخشب والزجاج بطريقة حديثة وكان مذهلا من جمال خطوطه وانسجامها .

سارت "كلوديا" في الطريق الصغير المؤدي إلى باب الدخول . كانت أصابع يدها اليمنى تكرمش قماش ثوبها الصيفي الأبيض الذي اختارت أن ترتديه في النهاية . وكان بسيطا له ياقة قميص وله حزام في الوسط بعدها يهبط في اتساع حتى ركبتيها . وكانت تفصيلته تظهر روعة جسد "كلوديا" وتبرز جمال بشرتها البيضاء وعينيها الرماديتين. اخذت نفسا عميقا وقررت صعود الدرجات المؤدية إلى باب المدخل. بحثت عن زر الجرس ولكنها لم تعثر عليه فقررت أن تطرق الباب بحركة ثابتة.

انفتح الباب في الحال . وكان "الكسي" واقفا امامها. مد يده وامسكها من ذراعها وهو يلقي نظرة سريعة على ملبسها . كانت خصلات شعرها

الأشقر تنسدل كالشلال فوق كتفيها وطلت اظافر اصابع يديها وقدميها ولم تفته اي تفاصيل دقيقة . ثم نظر إلى عينيها مباشرة وهمس :

- انت رائعة!

- وانت كذلك.

كانت العبارة قد افلتت منها . لاحظت في الحال أنه حلق شعره مما زاده جمالا . ومن جهة اخرى ارتدى - بدلا من الـ"تي شيرت" والبنطلون البرمودا" بالوان زاهية - قميصا ابيض وبنطلونا بسيطا وانيقا . قالت له وهي تلقي عليه نظرة ماكرة:

- ما الذي حدث لك ؟ لقد تخليت عن زي الببغاء ؟

انفجر ضاحكا :

- هل توافقين على ذلك ؟

- بالتاكيد .

- إذن كل شيء بخير .

صحبها إلى داخل المنزل ثم قادها إلى المطبخ بعد أن عبرا صالونا فسيحا وقال :

- هنا يمكننا أن نتحدث دون أن نوقظ "توم".

- هل هو في السرير؟

- نعم .. لقد تجاوزت الساعة السابعة.

اجلس "كلوديا" على مقعد مشرب وفتح الثلاجة الكهربائية واخرج زجاجة عصير عنب حيث ملأ كوبين ثم وقف امام حوض المطبخ حيث اخذ في تنظيف مكونات السلطة. احست "كلوديا" بانها مشتتة الفكر . لقد مر كل شيء بسرعة واحست بانها ابتعدت عن الواقع . على اية حال هي في كل مرة توجد فيها بالقرب من "الكسي" فإنها تصاب بنفس الإحساس . إنه نجح في أن يشعل داخلها نارا ذات حرارة ضارية لا يمكن السيطرة عليها وهي تعرف أن "الكسي" مدرك تماما الاضطراب العميق الذي اغرقها فيه . إن النظرة العميقة التي ارسلها لها وهو يغسل مكونات السلطة كانت تحمل الكثير وبذلت جهدا جبارا لتخفي

www.rewity.com

اضطرابها وهي ترمق ما حولها وكان شيئا لا يحدث داخلها . وعلى الجدار فوق حوض الغسيل علقت مجموعة كاملة من الحلل النحاسية . وكان الموقد مزودا بست شعلات ، اما الثلاجة فكانت اكبر من المعتاد . عندما انتهت من نظراتها الغامضة استنتجت أن هذا المطبخ قد أعد من أجل طاه محترف . قالت "كلوديا" وهي تراقب أصابعه الطويلة تعد السلطة ببراعة:

- لدي إحساس انني سأتناول أجمل عشاء في كل "واجنر".

- اتقولين هذا بسبب المطبخ؟

- عندما شاهدت هذا شعرت بالخجل من كوخي الإفريقي.

- إن أصحاب هذا البيت كانوا شبه طهاة محترفين . اما بالنسبة لي فالحقيقة أن أعمال الطهي من المتع التي أحبها . ولكن يجب علي الاعتراف بانني اقدر حصولي على مطبخ ضخم وبهذا يستطيع "توم" أن يلعب فيه دون أن أجده في اعقابي .

لم يبق على إعداد خضراوات السلطة سوى شطفها بالماء ثم وضعها في إناء السلطة والجلوس بجوار "كلوديا" أما بقية الطعام فقد كان جاهزا . فقد أعد عشاء بسيطا ليستفيد باكبر وقت من وجود الشابة . سألته "كلوديا":

- لماذا دخل "توم" الفراش مبكرا هكذا ؟ فالوقت لايزال مبكرا والليل لم يهبط بعد .

- إنه ينام عادة في السادسة والنصف . عادة يحتاج "توم" إلى اثنتي عشرة ساعة نوم.

- ولكنه ربما كان يلعب دون أن تدري.

- لا .. لا... أعرف انه نائم ويلزمه زلزال لإيقاظه.

هل كنت تظنين انه سيكون معنا ؟

هزت رأسها علامة الإيجاب فقال :

- لقد جعلته يتناول عشاءه من ساعة . آسف لاننا لن نكون إلا اثنين.

فهم "الكسي" الآن لماذا ارتدت ثوبا بسيطا من القطن وليس ثوبا

فضفاضا من الحرير الأسود . إنه بسبب "توم" كان خليط البراءة والفتنة عند "كلوديا" يحير "الكسي" قال لها :

- يمكنك أن تذهبي لرؤيته إذا أردت فإنه لم يعد معديا . هزت رأسها :

- لا ... لا ... لا اريد أن اوقظه.

صب السلطة في سلطانية ضخمة من الخشب وجفف يديه بمنشفة مطبخ دون أن تغادر عيناه وجه الشابة .

قال لها :

- بالمناسبة فإن وجوده لن يمنعني من مغازلتك.

- إنني لم افكر في ذلك.

- اما انا فقد فكرت في ذلك.

زاد عمق تطلعه إليها . ارتجفت "كلوديا" . قال لها :

- إنك تبدين مشدودة الأعصاب.

- نعم قليلا.

هز رأسه وقال بمكر :

- وعصبية كذلك .. هذا ما أحسه.

همست .. في ضعف مما زاد دهشته .

- نعم .

سألها :

- لماذا؟

- أعتقد أن ذلك بسبب أنني لست معتادة أن .. أكون مع رجل يتحدث بطريقة مباشرة .

كتم "الكسي" ابتسامته . من الواضح أن "كلوديا" لم تكن معتادة أي نوع من الرجال . قال لها :

- إنني اتذكر بعض كلامك الذي كان جريئا جدا .

احمر وجهها :

- الفرق هو أنني قلته دون تفكير . بينما انت تفعل ذلك عن عمد وإصرار تماما .

www.rewity.com

راقبها وهي ترفع يدها نحو حلقها وكانها تجد صعوبة في التنفس ثم قال لها :

- نحن بالغان يا "كلوديا" ولن ندور ونلف حول الموضوع ساعات بلا داع . نحن نعلم تماما ان هناك انجذابا قويا بيننا . وما علينا إلا ان نقرر ببساطة ماذا نريد .

بعد ان القى "الكسي" قنبلته فتح الثلاجة واخرج اللحم ثم اعده ووضعته فوق المشواة . اخذت تفكر في كلامه . إنها تعلم انه على حق ولا تستطيع ان تنكر ان الانجذاب بينهما قوي . ولكن ماذا تامل اكثر من ذلك ؟

بعد أن انتهى "الكسي" من استعداداته استدار نحوها واخذ يتاملها بإمعان .

- يبدو عليك الاضطراب يا "كلوديا" ما الذي حدث ؟

سلكت حلقها وقالت بصوت ارادت ان يكون ثابتا :

- لابد ان اكون صريحة . لم يسبق لي ان اقمت علاقة مع رجل ولست متاكدة من .

- لو كان الأمر هكذا فقط لما كنت هنا .

اخذ كوبه واحتسى جرعة من عصير العنب دون ان يبعد نظره عنها وقال :

- اعتقد اننا نعقد الحياة . لماذا لا نتناول عشاءنا في هدوء ونتحدث فيما بعد عنا - نحن انا وانت- عن كل ما نريده وما هو افضل .

صمتت "كلوديا" بضع لحظات واحست بالدماء تندفع في عروقها . ارادت ان تسترخي ولكنها لم تفلح .

- هل يجب حقا ان نتحدث وان نشرح ؟

بذل "الكسي" جهدا كي يرد : ففي خلف حديثها العاقل الموزون يختفي بركان يوشك أن يثور . كان يحس بالغليان وهو يتحرق شوقا لتلك المراة وان يدع نفسه ينجرف مع دوامة عواطفه دون اي كلمة . لم تكن "كلوديا" لتحس بما يعتمل داخله من انفعال . ومع ذلك كان عليه ان يظل

هادئا . قال :

- انا اكبر منك بثمانية أعوام يا "كلوديا" .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- هذا ما قاله "توم" في ذلك اليوم .

اشار إليها بيده ليمنعها من الكلام وكان عليه أن يتكلم حتى لا ينفجر:

- ثمانية أعوام ! أعرف انها ليست فارقا كبيرا . ولكن الفرق الكبير بيننا يا "كلوديا" هو انني عشت في عالم حقيقي . إنني لم احبس في حجرة مع بيان او بمفردي فوق مسرح امام الاف المتفرجين . إن لدي خبرة بالدنيا والناس وهي تفوق خبرتك بهما .

كشف وجه "كلوديا" عن كل العواطف والأحاسيس التي بداخلها . إن "الكسي" يجد صعوبة - شيئا فشيئا - من ان يمنع نفسه من ان ياخذها بين ذراعيه . قال بصوت اجش :

- انت تقودينني للجنون يا "كلوديا" . وعندما انظر إليك احس انه سيغشى علي من الرغبة . إن مجرد سماع صوتك يلقي بي داخل دوامة عنيفة .

نظر إليها نظرة مفعمة بالعنف :

- رغم ان لدي خبرة كبيرة إلا انني اجد صعوبة رهيبة في إطفاء الحريق المشتعل داخلي .

اخذت "كلوديا" تتطلع إليه وهي ذاهلة وقلبها ينبض بشدة . إنها تحس بشعلة نار صغيرة في داخلها تهدد بان تنتشر وتصبح نارا ضارية . لقد فهمت إلى أي شيء يلمح .. إنه يشعر بمثل ما تشعر به وذكرتها هذه النيران بشيء آخر جعلها تقفز فزعة .

- النار يا "الكسي" .. اللحم !

رفع حاجبه دهشة واستدار . راى دخانا كثيفا يتصاعد من المشواة . اغلق الشاب انبوبة الغاز في الحال وامسك بقطعة قماش وحاول أن يطفئ اللهب بها . استطاع ان يخمد النار بعد ثوان ثم مال على الموقد

www.rewity.com

وتنهد وقطرات العرق تعلو جبينه .

- حسنا .. لماذا .. لم تحذريني قبل ذلك ؟

- هذا ما حاولت ان افعله ولكنك لم تنصت إلي .

كانت تنظر له في تهكم ولكنه تحمل نظراتها بثبات .

- هذا إذن ما كنت تحاولين أن تخبريني به .

أخذت "كلوديا" تتطلع إلى الشاب بابتسامة تحد وإثارة أوشكت ان تحطمه ثم قالت له :

- اتعشم في المرة القادمة عندما اقول : نارا ان تصدقني بدلا من تخيل امور اخرى .

- لست متاكدا من انني كنت اتخيل .

أخذت تفاحة من فوق البوفيه والقت بها إلى "الكسي" الذي التقطها وهو ينطلق في الضحك . إنه يحس بالارتياح والخلاص من توتره عندما يضحك ، ويجعله الضحك ينسى رغباته وعذاب آلامه وهو يحاول كبتها . قال لها :

- حسنا .. هل هذه التفاحة إعلان هدنة ؟ لابد ان نتناول الطعام بسرعة قبل ان تبرد شرائح اللحم وتصبح صلبة مثل الخشب .

فتح باب الثلاجة وبدا يخرج منها الاطباق . لم تعرف "كلوديا" إن كانت قد احست بالارتياح أم الخيبة . سالها فانتزعها من افكارها .

- هل ترغبين في احتساء كوب آخر من عصير العنب ؟

هزت رأسها وقد احست باحمرار خفيف في خديها ملأ لها "الكسي" كوبها وهو حريص على الا يلمسها . لقد كان لايزال تحت تاثير القبلة التي تبادلاها قبل احتراق اللحم واحس أن تلك المراة يمكن ان تحطمه بفتنتها المذهلة وتقلباتها المرعبة فمرة تبدو خجلة ومرة متهورة .. إنها تذهله حقا . إن تلك الساحرة تصيبه بالجنون رغما عنه وتفقده كل دفاعاته . سالته :

- ماذا يمكنني أن افعله لاساعدك ؟

ابتسم وهو يهز رأسه :

- أن تبقي في مكانك فوق مقعد المشرب دون حركة .

لقد كان من الأفضل أن يبقى كل منهما على المسافة التي تفصل كلا منهما عن الآخر . كان يحس انه ضعيف دهش وعلى استعداد لأن يتحطم بسهولة في اي لحظة. إن مجرد أن يلمس بشرة "كلوديا" كفيل بان يفقده سيطرته على نفسه .

فتح الثلاجة مرة ثانية واخذ يعد السلطة ويتبلها . راقبته "كلوديا" وهي تتنهد قائلة :

- للأسف : إنني لا أستطيع أن أعمل ذلك .. إنني اعتبر صفرا في مسائل الطهي .

نظر إليها نظرة متهكمة وقال :

- مع وجود مطبخ صغير مثل مطبخك لا يمكن ان تتعلمي .

- ولكني أعتمد عليه بطريقة جيدة .

لم يكن - طبعا - يفكر في نفس الشيء الذي تفكر فيه .

قررا تناول العشاء في الشرفة تحت ضوء مصباح مضاد للعواصف محاط بشبكة صلب مما اضعف من قوة ضوئه . كانت الأمسية هادئة ورقيقة والهواء مشبع بعطر الياسمين . اكلت "كلوديا" بشهية واستمتعت بالطعام البيتي اللذيذ الذي نادرا ما كانت تاكله .

قص عليها "الكسي" كل أنواع القصص والحكايات مما اضفى روح المرح على الحديث . تحدث عن والديه اللذين اعتادا الذهاب للصيد في مياه "الاسكا" وهما يقطنان شمال "ويسكنسون" حيث يمتلكان فندق إيواء صغيرا للصيادين . قالت وهي تلف المكرونة "الإسباجتي" حول الشوكة :

- هكذا إذن تعلمت الطهي - ما اسم هذا الطبق ؟

- إنه لذيذ جدا .

- إنه ببساطة سلطة المكرونة .

دفعت طبقها الفارغ جانبا واخذت كوبها ثم استطرد "الكسي" في الحديث الذي قطعته بسؤالها :

www.rewity.com

- في الحقيقة لم أبدأ الطهي في بيت والدي ولكن عندما اكتشفت أن زوجتي - أقصد السابقة - تكره أعمال الطهي . لقد كنا لانزال في الجامعة ولا نستطيع تناول الطعام كل يوم في المطعم .

هكذا إذن كان متزوجا .. لقد اضطربت "كلوديا" كثيرا عندما فكرت في ذلك . ركزت انتباهها على طبقها الذي ملأه مرة ثانية وابتلعت كمية كبيرة من المكرونة حتى تمنع نفسها من أن تسأله أسئلة كانت تحرق شفتيها . وضع "الكسي" كوبه جانبا ثم أسند كوعيه على المائدة وركز نظراته العميقة على عيني الشابة قبل أن يستطرد :

- لقد أحببت زوجتي يا "كلوديا" ولكن ذلك أصبح ماضيا . ولكني عندما كنت متزوجا كنت مقتنعا أن زواجنا هو قصة حب جميلة ستدوم للأبد .

قالت له برقة :

- لست مضطرا لأن تحكي لي كل هذا .

- بل من المهم أن تفهمي ذلك .

أخذ السكين من فوق طبقه واستمر في فحص نصله بانتباه .

- كنا سنحتفل بالعيد الخامس للزواج عندما اكتشفت بالمصادفة أن "جانيت" قامت بعملية إجهاض قبل سنة .

- هل كان طفلك ؟

هز رأسه علامة الإيجاب وأغمضت "كلوديا" عينيها لحظات تخيلت - دون مشقة - الألم الذي يتعذب به . سألته :

- كيف أمكنها أن تفعل ذلك ؟

اكتفى "الكسي" بأن هز كتفيه وقال :

- لا يهم يا "كلوديا" فإن هذا ليس المهم . لقد كنت أحبها . وكنت الثق بها واعتقدت أن القرارات المهمة لابد أن نتخذها معا . لقد كنت مخدوعا ولم يعن الزواج بعد ذلك السعادة .

- ببساطة لأن الزوجة ...

- أنت لم تسمعيني .

أسقط السكين على المائدة وامسك بيد "كلوديا" .

- إن الرجل لا يكون دائما متأكدا من حسن الاختيار والحياة مليئة بالرجال الأغبياء الذين يحبون النساء الشريرات .

همهمت :

- والعكس أيضا صحيح .

وافقها بإيماءة خفيفة من رأسه :

- بعد الطلاق عاهدت نفسي ألا أتزوج أبدا . لقد خدعت مرة وهذا يكفي .

تشابكت أصابعه مع أصابع الشابة .

- إنني لن أتزوج مرة ثانية يا "كلوديا" أبدا وهانا أحذرك من جانبي وأريد أن يكون كل شيء واضحا .

ضغطت على يده وقالت :

- هذا واضح تماما .

لم تعرف - لسبب مجهول - لماذا أحست بألم شديد لفقده طفله، كان ألما داخليا عميقا . تأملها قبل أن يقول برقة :

- لقد حدث ذلك من مدة طويلة يا "كلوديا" . واقصه عليك فقط لاننا لو قررنا أن نعيش قصة حب فيجب أن تعرفي أين تضعين قدميك .

- وهل يحدث لك ذلك كثيرا ؟

- يحدث لي ماذا ؟ أن أقص حكاية زواجي ؟

هزت رأسها نفيا :

- لا .. أنا لا أتحدث عن ذلك وإنما أريد أن أعرف إن كان لك حكايات حب كثيرة .

ضحك ضحكة واضحة :

- حقيقة مر وقت طويل منذ اهتممت بامرأة أكثر من ليلة واحدة.

- وكيف تعرف أن ذلك لن يحدث معي ؟

- أنا أعرف ذلك وهذا كل ما في الأمر .

فتح يد "كلوديا" وجعل راحة يدها لأعلى ثم تابع بأصبعه أحد خطوط

www.rewity.com

راحة يدها وقال :

- انت ايضا تعرفينه . في كل مرة المسك لا تستطيعين التحكم في رد فعلك مثل هذه اللحظة فإننا لا نفعل سوى ان يمسك كل منا بيد الأخر واحس ان كل كيانك يطلب المزيد واحيانا استطيع ان اقرأ افكارك كاني اطالع كتابا مفتوحا . ومع ذلك هناك شيء ما تخفينه بعناية .

- مثل ماذا ؟

- مثل السبب في عدم رغبتك في إنجاب أطفال .

لقد شاهدتك مع "توم" وانت تتعاملين معه بمنتهى الروعة حتى وإن كنت احيانا احس انك لا تعرفين ماذا تفعلين .

- نعم .. هذا بالضبط واقع الحال .

اسندت ظهرها على ظهر المقعد واخذت تتامل "الكسي" .

- لم يسبق لي ابدا ان كنت وسط الأطفال .

- ابدا ؟

- في معهد "الكونسير فاتوار" الذي كنت ادرس فيه كنت صغيرة ولا يوجد سوى تلاميذ جادين حيث يجب عليهم ان يتصرفوا كانهم بالغون. ونفس الشيء حدث في الاكاديمية التي انهيت فيها دراستي . وبعد ذلك انشغلت في الحال بجولات ورحلات وحفلات موسيقية ؛ باختصار كنت لا اعرف شيئا عن الأطفال .

سالها "الكسي" وهو مضطرب :

- هل هذا كل شيء ؟ الانك لا تعرفين الأطفال لا تريدين ان تنجبي أطفالا ؟

ضحكت ضحكة مقتضبة :

- جزئيا نعم . ولكن يجب ان اعترف انني متمسكة بفظاعة بحريتي . لقد حظيت بحياة هادئة نوعا ما ولست واثقة بانني مستعدة للتضحية بها من اجل طفل .

سكتت لحظات قبل ان تستانف الحديث :

- إن امي لم تكف عن القول : إن الحياة بالنسبة لها كانت مضطربة

تماما عندما ولدتني . قبل ميلادي كانت تتصور ان الطفل يعني - ببساطة - تغييرا دقيقا للمواعيد . وقد تلقت مفاجاة رهيبة عندما ادركت ان الأطفال خاصة الرضع لا يعيشون حسب مواعيد منتظمة وبرامج محددة .

همهم "الكسي" وهي تبتسم في سخرية :

- اعتقد ان الأمر اسوأ مع المراهقين إنك لن تستطيعي ان تقدري مدى الصبر الذي انتظر به تلك اللحظة .

- لا تقل كلاما لا معنى له . انت تعشق الأطفال ويكفي ان اراك مع "توم" لادرك انك اب ممتاز وانت تعرف تماما كيف تتصرف مع مزاج المراهق .

فكر دقيقة كاملة ثم قال اخيرا :

- هل انت مصممة على الاعتراض على الزواج كما تعترضين على إنجاب أطفال ؟

- لا على الإطلاق . إنني مقتنعة ان فوق الارض بعض الرجال الممتازين ولديهم نفس اذواقي وافكاري ... ولكني لست مستعجلة واليوم الذي سالبس فيه خاتما في هذا الاصبع فإن ذلك سيكون عن اقتناع وليس عن شيء اخر .

احست فجاة بانها ملت من الحديث عن الأطفال والزواج وقررت ان تغير موضوع الحديث . سالته وهي تتامله بإمعان وفضول واضحين :

- خبرني يا "الكسي" .. هل تطهو دائما للنساء اللاتي يحضرن للعشاء معك ؟

قال بابتسامة واسعة :

- لا .. لا تقلقي .. ولكني ضعيف في طهو شرائح اللحم ولم ارغب في ان اغامر بذلك معك حتى لا افقد لذة المغامرة .

ضحكت ولكنها اصبحت جادة عندما لاحظت الوميض المقلق في عيني الشاب والذي لا يمت بصلة إلى الضحك . لقد بدا فجاة قاسيا للغاية واحست "كلوديا" بالإحباط . لقد كان ينظر إليها بعمق شديد

حتى إنها أحست بعدم الارتياح .

- إذن ما رايك في كل هذا يا "كلوديا" ؟

لم يكن صوته إلا همسا واضطرت للانحناء للأمام لتسمعه .

- هل يمكن أن نصير عاشقين .. صديقين دون أن نطلب المزيد؟

همست بصوت خفيض وهي تخفي يديها تحت المائدة حتى لا يرى إلى اي مدى كانتا ترتجفان :

- اعتقد انني ساحاول .

- تعتقدين فقط ؟

كان داخل عينيه بريق ساخر يلمع . و"كلوديا" التي بدأت اللعبة تشدها لم تترك له الفرصة ان يتغلب عليها .

الفصل السابع

ترك "الكسي" لها الوقت الكافي لتنهي عبارتها ثم وضع اصبعه على فمها ليمنعها من الاستمرار . كان جالسا امامها وتعبير غامض على وجهه وفي اللحظة التالية وجدته بجوارها وهو يربت شعرها في إصرار لم يسمح لـ"كلوديا" ان تتهرب منه .

قطع عملية ربت شعرها وامسك بذقنها بضع لحظات حتى يجبرها على أن تنظر إلى عينيه مباشرة وهنا ايضا لم يكن امامها خيار سوى أن تطيعه . همست في مكر :

- لست واثقة بان كلمة "لا تنسى" يمكن ان تصف القبلة التي تبادلناها .

أخذت هي ايضا تربت خده واحست به يرتعد . قال :

- أرى أن علي ان اكون أكثر حرصا في كلامي .

- إن ما يهمني الآن هو ما يجب ان تقوله في هذه اللحظة .

تردد لحظة قبل ان يقول :

- إذن أنت موافقة على أن نصير عاشقين ؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ابتسمت وقالت :

- وصدقني يا "الكسي" .. انا محتاجة إلى ذلك .

- وانا كذلك فلا تقلقي .

نهض ليخلي المائدة حيث وضع الأطباق والصحون فوق بعضها البعض واتجه ناحية المطبخ وذراعاه محملتان وقال :

- سأذهب لألقي نظرة على "توم" واعود في الحال .

انتظرت "كلوديا" حتى تتاكد من رحيله ثم نهضت بدورها وقد ارتخت عضلات ساقيها وارتجفت اوصالها ثم حملت ما تبقى على المائدة . إنها في حاجة ماسة للحركة وان تفعل اي شيء لتحاول تحرير ذهنها من صورة "الكسي" المتسلطة وحتى لا تفكر كثيرا فيه . لقد فات الوقت على التقهقر وليس امامها الآن إلا ان تستفيد من الجزء الأفضل من اللعبة وان تامل ان تخرج من الموقف وهي سليمة قدر المستطاع .

كانت تقوم بغسل الصحون عندما انضم "الكسي" إليها في المطبخ وهو ياخذ منها الصحون ليضعها في غسالة الصحون .

- كم احب ان انام بنفس عمق نوم "توم" . ويحدث أحيانا ان اضع اذني على صدره لاتاكد من انه حي .

توقفت "كلوديا" عما تفعله لحظة . لقد لمست تلك الكلمات عندها وترا حساسا وعميقا . قالت له :

- لابد انه رهيب ان يكون لديك شخص ما يعتمد عليك كلية وفي كل شيء . واعتقد انني لن استطيع النوم مادمت قلقة إلى تلك الدرجة .

نظر إليها "الكسي" مدهوشا وقال :

- إن المرء يعتاد ذلك .

صارت نظرته خاوية . ان تدعي امراة انها لا تعرف شيئا عن الأطفال فلابد ان لديها حدسا مذهلا لما يحدث بالواقع تساءل : إن كان لديها ايضا إدراك بالمباهج والمسرات التي يمكن ان يجلبها الطفل ؟ بدات تبتسم وهي تمسح يدها بمنشفة المطبخ . ثم سالته :

- ولكن لماذا يحتاج إلى تعسيلة بعد الظهر مادام ينام بهذا العمق في

الليل ؟

اخذ "الكسي" منها المنشفة ووضعها على المائدة ثم امسك بيدها وقادها إلى الصالون الغارق في العتمة .

- إنه سؤال وجيه . في الحقيقة عندما اكتشفت انه يستغل فترات التعسيلة بعد الظهر في زيارتك تساءلت :

- إن كانت تلك الفترات مهمة . وضرورية ؟

قادها إلى الأريكة البعيدة عن السلم المؤدي إلى الدور العلوي ثم جلس بجوارها دون ان يضيء النور .

أراحت راسها على صدره وهي تحس بالراحة النفسية دون ان تخشى اي افكار اخرى . إنها سعيدة لمجرد وجودها معه وبالقرب منه . إنها واثقة بـ"الكسي" لانه رجل لا يمكن ان يخدع امراة او يستغل الموقف . اغلقت عينيها وسمعت ضربات قلب "الكسي" تحت اذنها وجعلت ذهنها يقظا . إنها اول مرة تكون فيها قريبة من رجل إلى هذا الحد واخذت تتمتع بهذه اللحظة بكل حواسها . اعتدلت "كلوديا" وجلست في وضع التامل بعد ان وضعت ساقيها تحتها . إنها تستطيع هكذا ان تعيد التفكير بكل هدوء وسكينة في احداث الامسية . إن "الكسي" يريدها ويعرف انها تريده ، وهو ايضا حذرها وشرح لها ان الحب الخالد لا وجود له وهي تصدقه وهو على حق . إنها على الاقل عندما تعود إلى بيتها ستعرف انهما وقعا عقدا لعلاقة حقيقية خلقت بينهما . ظل هو ايضا صامتا ثم اخذ يربت شعرها ويريد ان يتاكد من انها تقبل تلك العلاقة ولن تقاومها . والغريب انها احست بالهدوء يسري في كيانها . لقد عاشت لحظات خارقة وهو يهمس في اذنها كلاما لم تسمع مثله من قبل . بدات تهبط ببطء شديد إلى الأرض .. أرض الواقع وهي تحاول ان تطيل تلك اللحظات غير العادية .

نهض "الكسي" وهو يحاول ان يسيطر على نفسه ونظرت إليه نظرة غريبة وكانه ليس بشرا عاديا وهو يعلم ان تلك النظرة ستطارد احلامه إلى ان يحقق تلك الأحلام . البس "كلوديا" حذاءها ثم ساعدها على

النهوض. قالت له :

- أنت لاعب ماهر يا "الكسي" .

- إنها ليست لعبة يا "كلوديا" .. إن ما قدمته لي الليلة سيثري ليالي فترة طويلة .

سالته "كلوديا" بدورها :

- وماذا عن أحلامي أنا ؟

كان عليه أن يبذل جهدا جبارا حتى لا يضعف أمام الإغراء ويعود بها مرة أخرى إلى جلستهما السابقة . وكان على "كلوديا" أن تتعلم أنه من الأفضل لها ألا تتحدى الرجل في لحظات معينة . قال لها :

- عليك أن ترحلي الآن حتى لا ترهقنا عواطفنا لدرجة لا تسمح لنا بالأحلام .

أخذ حلقة مفاتيح معلقة بالقرب من الباب وناولها إياها وهو يشير إلى سيارة راكنة بالقرب من الباب داخل الممر :

- خذي السيارة فالوقت متأخر على عودتك إلى البيت على قدميك بمفردك وأنا لا أستطيع أن أترك "توم" بمفرده .

أخذت المفاتيح دون اعتراض . وتابعها "الكسي" بنظراته وهو مذهول بجمالها ورشاقتها . مرت تحت شعاع قمر أضاء شعرها ثم وقفت بالقرب من السيارة . قال لها :

- سأتصل بك بعد خمس دقائق .

استدارت :

- ألا تخشى على سيارتك ؟

- لا تقولي حماقات وعودي بسرعة إلى بيتك .

استند على إطار الباب وعقد ذراعيه على صدره .

- إنني لا أريد أن أقضي الليل وأنا قلق عليك في حين أنه يمكنني أن أحلم باللحظة التي سنلتقي فيها مرة ثانية .

وبخته وهي تلقي نظرة على الشارع المهجور :

- لا تتحدث بهذه القوة .. أتريد أن يسمعك جيرانك ؟

- على أية حال أمامك ربع ساعة كحد أقصى . خمس دقائق لتعودي إلى بيتك وعشر دقائق لتخلعي ملابسك وترتدي قميص النوم وتندسي في الفراش .

أخذ يضحك برقة وهي تحدجه بنظرة عاصفة .

- إذا لم تكن لتهتم بجيرانك فراع على الأقل "توم" .

- خمس عشرة دقيقة يا "كلوديا" وتكونين في فراشك بنفس الطريقة التي وضعتها .

كانت شديدة الجمال تحت ضوء القمر حتى إن أنفاسه تحشرجت في صدره ووجد صعوبة في التنفس :

- والآن كوني فتاة لطيفة وارحلي قبل أن .

ركبت السيارة وأغلقت الباب قبل أن يكمل عبارته. أطلقت زفرة ارتياح .. ثانية واحدة وكان من الممكن ألا تستطيع التحكم في نفسها .

###

- هل تحسين بالندم يا ملاكي ؟

بدلت "كلوديا" وضع سماعة التليفون واستقرت على جانبها بطريقة تسمح لها برؤية شجرة الصفصاف الموجودة تحت شرفتها. لقد زرعتها بنفسها من ثماني سنوات مضت عندما اشترت البيت والآن أصبحت عالية جدا .. أعلى من السقف ونسيم الليل يداعب أغصانها وأوراقها .

- "كلوديا" ؟

- نعم .. أنا معك .

- لقد سألتك إن كنت ندمت ؟

- لا .

إنها لا تحس باي ندم .. بالتأكيد .. ولماذا تندم على لحظات عميقة ورائعة وغير عادية لهذه الدرجة لقد جعلها تعرف الفردوس والنشوة وسماء تلمع وسطها ملايين النجوم المتلألئة . إنها تريد أن ترى تلك النجوم مرة ثانية .. معه .

نزعتها ضحكة "الكسي" من أحلامها. قال :

- أما أنا فنادم على الكثير .. أتريدين معرفة ما أنا نادم عليه ؟

سالته بصوت قلق :

- أنت نادم ؟

- نعم .. نادم لأنني أرسلتك إلى بيتك .. لا يمكن أن تتصوري كم كان الأمر مؤلما بالنسبة لي .

أطلقت زفرة خفيفة :

- إنني أحس بالدهشة يا "الكسي" .

- أعرف . لقد أوشكت أن تصلي القمة في لحظة ما وأن تمنحيني كل ما بين يديك .. وبعدها صحبتك إلى الباب .

صمت لحظات قبل أن يستطرد :

- كان من الواجب علي أن أحتفظ بك عندي . إلى أن تهبطي إلى أرض الواقع . ولكن هذا كان فوق احتمالي وقدراتي .. أن أراك أمامي دون أن أفعل شيئا .. لقد كان الأمر شديد القسوة .

ابتسمت :

- ألهذا السبب أشعر بالدهشة ! وأنا التي ظننت أنني لابد أكلت شيئا ما لم أهضمه .

ضحك ضحكة طويلة صافية :

- اسمعي ! تعالي غدا وساعلمك كيف تطهين الطعام وبهذا لن تخافي أن تصابي بالمرض .

تساءلت : غدا؟ إنها لم تنتظر أن تلقاه بهذه السرعة .. إن ذلك يمكن أن يفسد كل شيء . ولكنها بدلا من أن ترفض قبلت متجاهلة مخاوفها .

- حسنا .. ساحضر . وساريك كيف يمكن صناعة "البيتزا" .

- لقد اعتقدت أنني أنا الذي ساعلمك صنع "البيتزا" .

ابتسمت مرة ثانية . إن "الكسي" ليست لديه فكرة عما ينتظره . قالت له أخيرا :

- موافقة .

قررا تناول العشاء مبكرا لأن "توم" يعشق "البيتزا" . تقلبت على جانبها الأخر فوق السرير حتى تستطيع أن تضع سماعة التليفون عندما يقول لها "الكسي" : تصبحين على خير .

ولكن بعد عشرين دقيقة لم يكن قالها بعد وهي أيضا لم تقلها .. لقد كانت تلك وسيلتهما في قضاء الليل معا .. بعيدا عن بعضهما البعض .

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثامن

في النهار لم يبد ما دار بينهما في مساء الليلة الماضية- في نظر "كلوديا" - كما تذكرته بالضبط وإنما اخذت الذكريات تضايقها بطريقة رهيبة ، لقد شعرت بحمرة الخجل وهي تتذكر الطريقة التي استسلمت بها امام عواطفها التي اثارها "الكسي" بنظراته وحديثه ولمساته ، لقد كشفت بسهولة عن مدى رغبتها في حبه وإمكان ان تقع بسهولة فريسة لعواطفها نحوه الامر الذي زاد عدم ارتياحها . اخذت تحاول طرد الذكريات من ذهنها ، إن امامها مشاكل كثيرة تطاردها وهي حاليا مشغولة بصفة خاصة بالمهمة التي انهمكت في ادائها خلف منزلها ، وهي تركز في ان تاخذ "توم" إلى الحديقة التي خلف منزلها وتعيده إلى بيت "الكسي" قبل ان يحس باختفائه كانت تعلم ان الصغير يلعب في الخارج وكان "الكسي" قد اخبرها بذلك عندما اتصل بها من عشر دقائق . قدرت ان "توم" اصبح الآن في صحة تسمح له بالخروج إلى الحديقة .

كان "الكسي" قد اتصل بها ليعرف اخبارها ولينصحها بان تحضر معها انشوجة لو كانت تريد ان تستخدمها في "البيتزا" لانه لاتوجد

انشوجة في بيته .

عندما سمعت صوت الشاب في التليفون اخذ قلبها يتقافز داخل صدرها .

نظرت مرة اخرى إلى اسفل الجدار الفاصل المنخفض وترددت لحظات قبل ان تواصل طريقها . ولكن ماذا لو ان "الكسي" لاحظ غياب "توم" عند عودته ...فكرت دقيقة ووجدت الحل : إنها ستحكي أن "توم" جاء مرة ثانية لمقابلتها في الحديقة ، إنها تعرف أن الصغير لن يغامر بتلقي درس جديد في الاخلاق ...

رضيت عن الحل وبدات في السير مرة ثانية ولكن في نفس الوقت برزت عقبة اخرى في راسها : ماذا لو عاد "توم" إلى البيت ؟ إنها ستكون مضطرة إذن ان تعود إلى بيتها بدونه مثل البلهاء . من المؤكد أن خطتها ليست متقنة .

- صباح الخير يا "كلوديا" !

رائع ! إنه موجود . خطت بضع خطوات ثم قفزت فوق السور وهبطت على بعد خطوتين وهي تبحث بنظرها عن الطفل ... كان في الحقيقة هناك جالسا على ركبتي والده . همهمت وهي تتبع بنظرها الطفل الذي نزل من فوق ركبتي ابيه ليسارع للقائها .

- اوه ... صباح الخير يا "توم" .

ركعت دون ان تنظر إلى "الكسي" وقبلت الصبي الصغير "توم" . بدا في كامل صحته بالنسبة لطفل ظل مريضا مدة اسبوع كامل . اخذت تفحص ذراعيه وساقية واكتشفت ان البثور في طريقها إلى الشفاء . قالت له بابتسامة عريضة .

- يبدو ان الامور تحسنت ايها الرجل الطيب !

لقد اعتقدت انه من المفروض انك مريض ..

انطلق في الضحك ولف ذراعيه حول رقبتها .

- لقد كنت مريضا يا "كلوديا" .. "بالجديري" .

صححت له :

- إنها الحصبة الالمانية .

- هذا ماقلته .

مال عليها وهمس في أذنها :

- من حظك أنك لم تصابي بها يا"كلوديا" إنها تسبب الحكة الشديدة وباستمرار.

- أوه . لا ... لا ... ياحبيبي الصغير المسكين !

احتضن كل منهما الآخر فترة طويلة وكانت "كلوديا" عند لقائها بحبيبها الصغير قد نسيت شخصا ثالثا كان يراقبهما . وعندما ابتعد "توم"عنها ومنحته قبلة رنانة .

قالت :

- أنا سعيدة لانك بخير يا"توم".

سألها بصوته الرفيع :

- ألا ترغبين في اللعب معي ؟

ولكن صوتا خشنا وجادا خلفه أجابه :

- ليس الآن يا"توم"لانني أريد أن أتحدث قليلا مع"كلوديا" . اذهب والعب هناك وسالحق بك بعد قليل .

أجاب الصبي الصغير وهو يتجه إلى الطرف الآخر للحديقة .

- موافق !

نهضت "كلوديا" ببطء وركزت نظرها أخيرا على "الكسي". أخذ يتاملها وقد بدا عليه الأضطراب .

سألها برقة وهو يدعوها للجلوس بجواره بحركة من يده .

- يبدو عليك أنك مرعوبة للغاية ... لماذا ؟

لماذا تتهربين من نظراتي ؟

أطلقت زفرة وجلست على مقعد الحديقة الطويل ثم أخفت وجهها بين يديها وهي تقول متلعثمة - لست أدري ... إنني أشعر بعدم الارتياح ...نهض واقترب منها وأبعد يديها برقة عن وجهها ثم أمسك بذقنها وأجبرها على أن تنظر إليه .

ما الذي لايسير على مايرام ؟

وضع ذراعه على كتفها ... قالت له هامسة :

- إنني لا أستطيع أن أنظر إليك كلما فكرت فيما حدث بالأمس.

رفع حاجبيه في فضول ودهشة :

- هل كنت ستحسين أنك أفضل لو أن شيئا لم يحدث ؟

هزت رأسها بالإيجاب وقالت :

- نعم كان الأمر سيكون أفضل . أقصد أن النظر إليك يصبح غير محتمل وأرى نجوما في السماء ...

نظر إليها "الكسي"مدة طويلة قبل أن يقول لها بنعومة :

- أتدركين مدى السعادة التي أضفتها علي ليلة أمس ؟

- إنني لم أفعل ...

وضع يده على فمها وهز رأسه :

- لقد منحتني الكثير من البهجة ، وأنا انظر إليك أحس أيضا بأنني أرى نجوما .. يجب ألا تشعري بالقلق من هذا بل بالعكس إنني أحب أن تتسلط عليك تلك الذكرى .

همست له :

- هل كنت أيضا تفكر في ذلك ؟

رد عليها وابتسامته الغامضة تطاردها :

- طبعا .. كنت أفكر في ذلك .

أطلقت زفرة ارتياح .

- إن هذا يطمئنني ... وأنا سعيدة أننا تحدثنا في ذلك . لقد كنت أخشى حتى الرعب . جلس مرة ثانية على المقعد الخشبي الطويل والقى نظرة مفاجئة على "توم"قبل أن يضيف :

- إذا كنت عصبية فكيف إذن أتيت ؟ إن موعد العشاء لم يحن بعد .

قالت بلهجة حاولت أن تبدو غير مبالية :

- لقد أتيت من أجل "توم".

- من أجل "توم"؟ ولكن كيف ذلك ؟

www.rewity.com

بدأت "كلوديا" تلعب بحرف المقعد .

- لقد أردت فقط أن أستعيره بضع دقائق .

والآن وقد رأيتني أستطيع أن أعود من نفس الطريق المعتاد لأنني في الحقيقة لا أحب القفز على الجدار .

كان "الكسي" مذهولا . وغاضبا لأقصى حد لقد حاولت نساء كثيرات أن يتودد إليه عن طريق "توم" وكن يردن بذلك أن يجعلنه يغير رأيه في الزواج . وهن يعتقدن أنهن عن طريق الطفل يوقعن بالأب . ولكنهن كن مخدوعات دائما لأن خططهن كانت دائما تفشل . لم يكن "الكسي" يعتقد أن "كلوديا" يمكن أن تلجأ إلى نفس الأسلوب سألته :

- هل هناك شيء ؟

- ولكن لماذا كنت تحتاجينه ؟

تجنبت نظراته :

- إنه من أجل التليفزيون ... إنني أعاني مشكلة معه .

- وتريدين من "توم" أن يعالجها ؟

نظر إليها ذاهلا . قالت وقد تخلت عن كبريائها :

- إنه لم يتعطل ... إنما هناك فقط بعض الأمور الصغيرة التي لا أعرفها ويبدو أن "توم" فهمها .

- مثل ماذا ؟

- كيفية تشغيله ...

هاهي قد قالتها وليكن مايكون ... لقد اعترفت بهذه الحقيقة المخجلة . انفجر "الكسي" في الضحك هذا ما كانت تخشاه بالضبط ... هل غلطتها أنها ليست على وفاق مع الوسائل الإلكترونية ؟

بعد أن هدأ "الكسي" أمسك بيدها ولكنها سحبتها في ضيق . سألها :

- ولكن لماذا أردت أن تطلبي ... من "توم" وليس مني ؟

- لست أدري ... ربما اعتقدت أن ذلك أقل حرجا .

- هل هو تليفزيون جديد ؟

- نعم ولم أكن موجودة عندما أتوا به .

- ولم تقرئي طريقة الاستعمال ؟

- إنها مكتوبة باليابانية والألمانية .

- ولماذا لم تستدعي من أتوا به ؟

- هذا ما أردت أن أفعله ولكني نسيت . ثم إنني أمام "توم" لن أبدو ساذجة - ببساطة - لأنني لا أعرف تشغيل التليفزيون .

ارتاح "الكسي" عندما أدرك أن "كلوديا" لم يكن لديها النيات التي شك فيها وهي التقرب إليه عن طريق الصبي . إنها تعتبر "توم" طفلا فقط وليس وسيلة للإيقاع بالأب . والآن أحس بالخجل لأنه تخيل ذلك . أدرك أنها بدأت ترتبط بـ"توم" وأقل التفاصيل تؤكد له ذلك مثل الهدايا التي قدمتها له وهو مريض والأحاديث الطويلة التي كانت تتبادلها معه في التليفون .

لقد فهم أن عكس ما كانت تقوله - لديها غريزة الأمومة الحية . وكانت تلك الغريزة - ببساطة - مختفية تحت تلك الإرادة التي تنزع نحو الحرية وهذه الوحدة وجهل عالم الأطفال .

نهض من فوق مقعده الخشبي وساعدها على الوقوف :

- يمكنك أن تستعيري "توم" ولكن في المقابل أطلب منك خدمة صغيرة .

قطبت "كلوديا" حاجبيها في تشكك :

- أي خدمة ؟

- أن تحتفظي به فترة يمكنني فيها أن أزاول رياضة الجري قليلا .. إنني في حاجة إلى تمرين .

- كم من الوقت ؟ نصف ساعة ؟

بدت له تلك المهلة معقولة وفي أثنائها لن يغامر "توم" بارتكاب حماقاته .

- ثلاثة أرباع الساعة وبعدها سامر لآخذه .

اقترب من ابنه وأخذه بين ذراعيه وأخذ يلقي به لأعلى في الهواء بينما "توم" ينطلق في ضحك صاخب ، وأمام هذا المشهد أحست "كلوديا" بقلبها يوشك أن ينفطر ولكنها لم تترك نفسها تنساق وراء الحنان

www.rewity.com

وقالت في حزم :

- ثلاثة أرباع الساعة .. لا دقيقة أكثر بعد ذلك .

- موافق .

###

ملأ "الكسي" كوبه بالماء البارد للمرة الثالثة . أحضرت "كلوديا" مكعبات الثلج ووضعتها في كوبها وقالت له :

- لست أدري إن كنت قد نجحت فعلا في الجري ، إنني أحس انك منهك ومقطوع الأنفاس .

- لا .. لا .. مجرد ضيق النفس ... هذا كل ما هناك .

- ماذا تقول ؟ إن وجهك قاني اللون .

- أنا لم أجر مرة واحدة منذ انتقلنا إلى هنا . فليس لدي شخص يسهر على "توم" ولا أستطيع أن أتركه بمفرده وعندما لايجري المرء بانتظام فإنه يفقد لياقته .

أبطأت نظرات "كلوديا" على ساقيه وذراعيه بارزات العضلات والتي لوحتها الشمس بلون برنزي حيث كان مرتديا "شورت" و"تي شيرت" بلا كمين . كانت بشرته تلمع من العرق ولم تجد الشابة صعوبة في تخيل المجهود الذي بذله . عندما رأت جسده الذي يشبه جسد الأبطال الرياضيين دار رأس الشابة . كان "الكسي" يراقب وجهها وهي تفحصه بهذه الطريقة وفهم مايدور في ذهنها . أسعده ذلك . إن السنوات الطويلة التي قضاها في بناء هذا الجسد الرائع قد أتت ثمارها . قال وهو يضع كوبه :

- كم أحبك وأنت تلتهمين جسدي هكذا ! إن تعبيرات وجهك تدل على مدى انبهارك . رفعت عينيها إليه بسرعة وقد طرفت برموشها عدة مرات وكانها تحاول أن تفيق من حاله اللاشعور هذه .

- أنا لا التهم شيئا ...

انفجر في ضحكة عالية .

- بل التهمت ... التهمت .

أدارت عينيها بعيدا عنه وقالت :

- سأذهب لأرى ماذا يفعل "توم" .

- وأنا كذلك .

ذهبت إلى الصالون يتبعها "الكسي" . قال "توم" :

وهو يبعد عينيه عن التليفزيون :

- صباح الخير ياباب .

استدار "الكسي" نحو "كلوديا" وسألها :

- وكيف جرى الدرس مع "توم" ؟

- كان ممتازا .. مادمت لم أخلط بين "الريموت" الخاص بالتليفزيون والخاص "بالفيديو" فإن كل شيء سيكون على مايرام .

كان "توم" قد شرح لها عدة مرات كيف يعمل كل من جهازي "الريموت" وأي أزرار يضغط عليها .

وقد أظهر صبرا شديدا معها . الآن "كلوديا" تحس بانها غبية للغاية . سألها :

- وغير ذلك ... ألم يرتكب حماقات ؟

- لقد استخدمت معه طريقتك . فقد قمت بجولة في المنزل معه وأخبرته عن كل شيء لايجب عليه أن يلمسه وقد نجح ذلك .

قال "الكسي" بلهجة ساخرة :

- كم هو عجيب. كل تلك الأشياء يستطيع الأطفال أن يستوعبوها !... أليس كذلك ؟

استعدت "كلوديا" للرد عليه ولكن رنين الجرس قاطعها واكتفت بأن ألقت نظرة على "الكسي" ثم اتجهت للمدخل فتحت الباب ، وجدت أمامها امرأة في الستين من عمرها كانت تبتسم وقالت :

- لقد حضرت لأخذ "توم" هل هو مستعد ؟

سألتها "كلوديا" وهي تتساءل عمن تتحدث :

- من ؟

بدت المرأة محرجة قليلا .

- إنه "توم روس" الذي اقصده .

تراجعت المراة للتاكد من رقم المنزل وقالت وهي ترفع يدها إلى ارتفاع متر من الأرض :

- إنه بهذا الطول وهو اشقر ويرتدي ملابس المهرجين .

- آه .. "توم"!

ولكن كيف عرفت هذه المراة وجود "توم" عندها .

- لقد اخبرني السيد "روس" انه موجود هنا .

نظرت المراة إلى "كلوديا" نظرة ريبة ثم مالت للأمام لتقدر قيمة اثاث البيت وديكوراته . سالتها :

- ماذا فعلت به ؟

وضع "الكسي" يده على كتف "كلوديا" ليبعدها قليلا :

- إنه هنا ياسيدة "كلايمور" .

كان "توم" واقفا بجوار والده وهو يبتسم . نظرت السيدة "كلايمور" إلى "الكسي روس" وقد بدا على وجهها بعض الدهشة من ملابسه الرياضية . قال "الكسي" وهو ينحني ليطبع قبلة على خد ابنه :

- ساحضر لآخذه حوالي الرابعة ، هل هذا يناسبك ؟

هزت السيدة "كلايمور" راسها وهي تمسك بيد الصبي .

- وقتما تحب ياسيد "روس" فلدي صبيان آخران سياتيان للعب بعد الظهر واعتقد انهم سيستمتعون .

- إلى اللقاء يا "كلوديا" !

صافحت "كلوديا" كف السيدة "كلايمور" التي مدتها لها :

- إلى اللقاء يا "توم" وشكرا على مدك يد المساعدة لي .

- العفو ... إلى اللقاء ياأبي .

- إلى اللقاء أيها الرجل الطيب .. تمتع بوقتك .

راقبت "كلوديا" الصبي الصغير وهو يتوجه نحو السيارة وهي تحس بوخز في قلبها . عندما التفت ليلوح لها بذراعه لوحت له بدورها .

- من هذه المراة ؟

حاولت أن تميز اللوحة المعدنية للسيارة ولكن "الكسي" سحبها إلى داخل المنزل واغلق الباب .

- إنها مربية "توم" .

استند على الباب وعقد ذراعيه على صدره .

- عندما كان "توم" مصابا بالحصبة الالمانية ونقلها إلى جميع أطفال المدينة . كنت اتركه أحيانا مع بعض الأمهات وانتهزت الفرصة لاختار له مربية وقد أخذت السيدة "كلايمور" من بين العشرات من النساء .

سالته "كلوديا" بلهجة غاضبة :

- وماذا تعرف عنها ؟

- إنها ...

- هل طلبت منها شهادات ؟

- إنني ...

صاحت وقد خرجت عن شعورها ونسيت انها تخاطب والد الطفل :

- ليس من المعقول ان ترحل هكذا ! الا تعرف إذن انه يجب عدم الثقة باحد لاتعرفه من قبل !

اخذت الشابة تذرع الحجرة جيئة وذهابا في عصبية ثم اكملت صياحها :

- من المزعج انه جاء إلي في اول مرة وبدا يحدثني دون ان يعرف من انا . ولكن عندما تاتي تلك المراة المجهولة تماما وتطرق الباب و ...

قال "الكسي" وهو يبتسم برقة ويعض شفته حتى لاينفجر ضاحكا:

- إنها ليست امراة مجهولة يا "كلوديا" .

إنها لاتدرك انها ستتصرف كام لـ"توم"! إنها تحتفظ لنفسها بالتعليق حتى تجد الوقت المناسب لتطرق الموضوع . لما بدا ان "كلوديا" غير مقتنعة اضاف :

- لقد حضرت السيدة "كلايمور" لترى "توم" قبل ان اتخذ قراري. كنت اريد ان اتاكد انها و"توم" سيتفاهمان قبل ان اوافق .

- آه !

انحسرت ثورة غضب "كلوديا" في الحال وتساءلت :

- لماذا تصرفت بهذه الطريقة ؟! أحست بحيرة وارتباك .

- في هذه الحالة ... كل شيء سيكون على مايرام .

اقترب "الكسي" منها .

- أعتقد أنه من الأفضل أن يتعود "توم" تدريجيا على هذا الوضع الجديد . حاليا لن يغيب سوى نصف النهار. أخذ يدلك رقبة الشابة ليزيل عنها التوتر ثم أكمل :

- وفي هذه الحالة سيذهب إليها أربعة أيام في الأسبوع حسب عملي . وأعتقد أن ذلك سيكون جميلا بالنسبة له فهو سيغير المكان ويرى أطفالا أكثر .

عضت "كلوديا" شفتها السفلى . شيء جديد يزعجها . لم تستطع أن تمنع نفسها من الكلام .

- ولماذا اليوم ؟ هل لابد أن تعمل ؟

هز "الكسي" رأسه ومرر أصابعه في شعر "كلوديا" كانت ابتسامته الحالمة قد أيقظت حواس الشابة .

- نعم ياعزيزتي لابد أن أذهب لأعمل .

ولكنك لو كنت تصرين يمكنني أن أبقى بضع دقائق .

قالت "كلوديا" وهي تضع ذراعها في وسط الشاب وكأنها تحاول أن تبعده :

- إنني لا أصر على الإطلاق .. لابد أن أتمرن على البيان فأمامي حفل موسيقي خلال بضعة أسابيع .

كان عليه أن يقاوم حتى لايستسلم لإغراء نزواته . إنه لايريد أن يزيد قلقها . لابد أن تكون علاقتهما قائمة على الهدوء والاطمئنان. إنه يريد منها أن تثق به وقتا طويلا .

قال لها وهو يبتعد :

- أنصحك ألا ترتدي أجمل ما عندك من ثياب لأن "توم" سيساعدنا هذه الليلة في صنع البيتزا .

- هل هو أيضا يقوم بالطهي ؟

- قليلا .. ولكنه ممتاز بالنسبة لسنه .

فتح "الكسي" الباب ثم أضاف بلهجة ماكرة :

- لقد أخذ ذلك عني ...

الفصل التاسع

حققت عملية إعداد "البيتزا" نجاحا ساحقا حتى بعد أن ابعدت "كلوديا" من وسط العملية بواسطة الرجلين "روس" وحكم عليها بالجلوس والاكتفاء بمشاهدتهما وهما يعملان . وقد حدث ذلك عندما بدأت تضع سجقا وجدته في الثلاجة . وكان "الكسي" المنهمك في تقطيع الأناناس قد رفع عينيه نحوها . عندما اكتشف ماتنوي أن تصنعه أمسك برسغها بقوة وأبعد يدها عن "البيتزا" وصاح :

- "توم" تعال وارفع حلقات السجق من فوق "البيتزا" لقد قررت "كلوديا" أن تصيبنا بالتسمم .

كان "توم" الذي نظف عش الغراب قد ألقى نظرة تقزز على الشابة وقال:

- لو كنا نريد السجق لوضعناه مطهوا .

- ولكن أحب السجق على "البيتزا" .

قال "الكسي" وهو يقودها إلى الطرف الآخر من المائدة حيث أجلسها على مقعد مشرب عال .

www.rewity.com مـ ـرويـة

- نحن أيضا نحبه ولكن لابد من طهي السجق أولا . ولما كنت قد تأخرت فقد تخلينا عن السجق .

كررت "كلوديا" :

- هل لابد من طهي السجق ؟

هز رأسه ولوت "كلوديا" فمها ثم هزت كتفيها .

- لقد سبق أن حذرتك أنني لست موهوبة في الطهي :

أغمضت عينيها وهي لاتصدق أنها يمكن أن تكون جاهلة إلى هذا الحد في موضوعات الطهي . التقت عيناه بعينيها الرقيقتين الحلوتين واللتين دائما تجعلانه يشعر بالحنان نحوها في الحال . تعاطف معها وغفر لها قلة خبرتها في مسائل المطبخ ... ومنعها من الاشتراك في إعداد "البيتزا" .

###

في الأسبوع التالي . قضت "كلوديا" وقت فراغها مع "الكسي" و"توم" بمفردهما . تناولوا عشاءهم مرتين الأولى : في المطبخ بفضل ابنة السيدة "كلايمور" التي كانت كبيرة بدرجة تسمح لها برعاية "توم" .

والثانية : صحبا "توم" في إحدى الأمسيات إلى مطاعم "ماكدونالد" كما قضيا الأمسيات عند "الكسي" . كان الشاب قد تعود أن يسارع كل يوم بعد الظهر إلى منزل "كلوديا" وكان يودع "توم" عند "كلوديا" أو إلى السيدة "كلايمور" وحتى يشكر الشابة على مساعدتها له كان يقوم بحش النجيل في حديقتها أو يؤدي لها بعض الخدمات الصغيرة .

أراد "توم" أن تصبح حديقته في نظافة وجمال حديقة "كلوديا" ، وعليه بدأ "الكسي" و"كلوديا" العمل على تحقيق ذلك . قام الشاب بحفر ثغرات في التربة بعد تقليبها وقام "توم" بغرس الزهور بينما جلست "كلوديا" على مقعدها تصدر إليهما توجيهاتها عما يجب أن يفعلاه . وعندما أعلنت الرئيسة وهي نظيفة ومستريحة أن كل شيء لاباس به كان "توم" وأبوه قد أصابهما الكل وقد غرقا في عرقهما واسودت بشرتاهما

من الطين ... كان ذلك هو انتقامها لحادثة "البيتزا" .

كانت "كلوديا" تقضي بقية الأوقات في التدريب على البيان من أجل الحفلات الموسيقية التي ستؤديها وتعد الدروس التي ستلقيها في الجامعة . كانت قد ترددت مرات على الجامعة وفي إحداها صحبها "توم" لأن "الكسي" كان غارقا لأذنيه في العمل ورفض الصبي الصغير قضاء النهار عند السيدة "كلايمور" لأنه لم يكن ضمن جدول أعمالها خاصة بعد أن قضى أربعة أيام متوالية عندها .

بل إنها أعطت "توم" أول دروسه في البيان وأدركت في دهشة كم يحب هذا الصبي أن يتعلم . وعلى أثر ذلك الدرس سأل "الكسي" "كلوديا" بلهجة عصبية بعض الشيء : هل من المفروض أن يشتري "بيان" لـ "توم" لأن المذكور لم يكف أبدا عن تكرار مدى حبه "كلوديا" . انفجرت الشابة في الضحك ، أجابت : إن ذلك ليس ضروريا . حاليا ، حيث يمكن لـ "توم" أن يتمرن ويعزف على بيان الشابة . وإذا ما استمر تعلق "توم" بالعزف بعد ذلك ولم تهبط رغبته فيمكن لـ "الكسي" استئجار واحد . رد عليها "الكسي" أنه لايوجد مكان لوضع البيان . صمتت الشابة وقالت في نفسها : إنه من الحكمة مناقشة هذه المشكلة في الوقت المناسب وهكذا مر الأسبوع وأدركت "كلوديا" أنها تقضي جزءا كبيرا من وقتها مع "الكسي" و"توم" وكانت تستمتع إلى أقصى حد بهذه الصحبة حتى إنها أبعدت عن ذهنها فكرة أن هذه الحياة لايمكن أن تستمر للأبد . كانت فكرة واحدة تعود إليها بلا انقطاع : وجودها مع "الكسي" ومداعباته ولمساته والتي لم يكن ليكف عنها ليذكرها بوجوده باستمرار وبقربه منها . شيئا فشيئا تعودت وجوده وتعليقاته العاطفية .

ولم تكن لتفزع من تلك التعليقات ، لقد اعتبرت علاقتهما نوعا من الصداقة العاشقة الرزينة و الهادئة كانت حركات "الكسي" بسيطة حانية دون إفراط وقد طمأن هذا السلوك "كلوديا" في البداية ولكن بمرور الأيام بدأت تحس داخلها بتصاعد الرغبة في شيء آخر أكثر عنفا وقوة . وأصبحت تلك الفكرة متسلطة عليها .

بعد أن عانت "كلوديا" أسبوعا كاملا العذاب الحقيقي استيقظت صباح الخميس وهي تشعر بالعصبية والمزاج المعتل . كانت تود أن تعيش دوامة الحب العنيفة مع "الكسي" ، لقد فهمت أن توترها ذلك يرجع إلى إحباطها العاطفي .

نظرت إلى ساعتها وقطبت حاجبيها ثم أخذت تبحث داخل الادراج بحثا عن ملابس صالحة لأنشطة النهار . كانا قد قررا الذهاب إلى حديقة عالم البحرية ثم القيام بنزهة قصيرة على "لسان الصيادين" في "سان فرانسسكو" في طريق العودة . لو أسرعت لتمكنت من تبديل ملابسها وري زهورها .

ولكنها لم تشعر بأي رغبة في الإسراع . كانت تحس فقط برغبة في العودة للسرير وأن تخبر "توم" و"الكسي" أن يذهبا بمفردهما . ومع ذلك فإن الأمر مستحيل . لقد وعدت "توم" أن تأتي معهما وهي لا تستطيع على أية حال أن ترجع في وعدها وأن تسبب الألم لـ"توم" لمجرد أن مزاجها ليس معتدلا .

بعد تفكير عدة دقائق قررت الحديث مع "الكسي" هذا المساء نفسه ستسأله عن تفسير مسلكه الغريب إنها الآن تريد منه أن يصارحها بحبه ولكنها لاتعرف حقا لماذا لايريد أن يفعل ذلك رغم لهفته السابقة .

عندما رن "الكسي" و"توم" جرس الباب بعد فترة استقبلتهما بابتسامة عريضة .

صعد الثلاثة إلى داخل السيارة وانطلقوا وسط ثرثرة "توم" التي لاتنقطع والذي كان في منتهى الإثارة كانت ثرثرة "توم" قد ساعدت كثيرا "كلوديا" لأنها لم تكن لترغب حقا في الكلام .

###

وضعت "كلوديا" "توم" على الأرض وبحثت عن منديل لتجفف جبينها . لقد حملت الطفل مسافة كيلو مترات لمشاهدة الدرافيل والمتزحلقين فوق الماء والبهلوانات وأكلوا "البيتزا" وحضروا مشاهد الساحر وقاد "توم" في جولة فوق الفيل والمراجيح والعربات الطائرة والعاب

أخرى كثيرة .

أسندت "كلوديا" ظهرها على جدار وأخذت تهوي بالورقة المطبوع بها برنامج الحديقة دون أن تترك عيناها "توم" لوجود العديد من الناس حوله . ومع ذلك لم تكن لترغب إلا في شيء واحد : أن تغمض عينيها وتنام .

لقد نسيت في تعبها إحباطها العاطفي وكل ما كانت تريده هو أن تستريح وأن تستنشق الهواء الطلق .

###

راقب "الكسي" "كلوديا" وهي تغوص منهكة في مقعد السيارة وقال لها: إن "توم" مرهق بحيث لايستطيع أن يذهب إلى "لسان الصيادين" ومن الأفضل تأجيل الرحلة إلى وقت آخر . نصح الشابة أن تسترخي وتتمدد وهي تشاهد المناظر الطبيعية ، سلكوا أطول طريق لأن "توم" أراد عبور النفق . عندما عبروا كوبري "جولد جيت" شاهدوا تحتهم عشرات الأشرعة البيضاء للمراكب التي تبحر فوق الخليج .

أعاد هواء الخليج المنعش بعض النشاط لـ"كلوديا" وقبلت عرض "الكسي" بالوقوف في الطريق للعشاء . ركنوا السيارة في طريق "سان أفيلمو" واختاروا مطعما صغيرا .

بعد العشاء نامت "كلوديا" في السيارة تقريبا طوال رحلة العودة إلى أن أيقظها "الكسي" عندما وصلوا إلى بيتها ، قال لها وهو يهبط من السيارة :

- لابد أن تقومي ببعض التمرينات الرياضية مادامت رحلة بسيطة كهذه جعلتك في هذه الحالة من الإرهاق .

ردت عليه :

- لقد كنت متعبة حتى قبل الخروج هذا الصباح .

إنني لم أنم بما فيه الكفاية .

- ولكنك نمت في الساعة التاسعة مساء .

نظر إليها نظرة ساخرة قبل أن يضيف :

- على اية حال هذا ما قلته عندما رحلت من عندي مساء امس.

ردت عليه بحدة :

- إنها ليست سوى عشر ساعات من النوم .

ادارت المفتاح في كالون الباب وفتحته بحركة عنيفة .

امسك "الكسي" بوجه الشابة بين يديه ونظر في عينيها مباشرة .

- هل تريدين أن تخبريني أن هناك شيئا ما ينقص لياليك ؟

غمغمت :

- أحب منك أن تتـــوقف عن اللعب بي يا "الكسي" إن هذا يوتر اعصابي.

- ولكني لا العب معك يا "كلوديا" كل ماهناك انني اردت أن اتراجع قليلا حتى اتيح لك. الوقت للتفكير قبل أن اعترف لك بحبي وبالطريقة التي شرحتها لك أعتقد انك ستكونين اكثر راحة مع حبيب هو في نفس الوقت صديق .

- هذا إذن ماتريده: ان تجعلني اشعر بالارتياح حتى لا يحمر وجهي خجلا كلما نظرت إليك ؟

هز رأسه .

- إنني أريد أن أتيح لك الوقت لتتعودي .

قالت له بحدة وهي تعقد ذراعيها على صدرها :

- إذن اشرح لي لماذا احس بالعصبية .

- حقيقة هذا مالم اكن لأتوقعه واتمناه كرد فعل لك ولكن ربما كنت محبطة .. ربما كنت في حالة من التوتر تزيد الأمر سوءا .

- واضح انني محبطة ! هل هذا سهل الفهم ؟

إنني أموت شوقا لان تصارحني بحبك وكل ما تقدمه لي هو بعض اللمسات والقبلات الخاطفة .

ابتسم "الكسي" داخليا .. لقد هنأ نفسه لنجاح خطته ، من اسبوع كانت تشرد بذهنها عندما يحاول الحديث في موضوع الحب والآن هاهي تتميز غيظا منه ، سالها برقة :

- اتحبين أن احضر إليك هذا المساء وأمامنا الليل بطوله لتعويض ما فاتنا من حب .

- بالطبع لا يا "الكسي" إن الشيء الوحيد الذي أستطيع أن افعله هذه الليلة هو النوم .

- إذن مساء غد ؟

- سنرى .

مررت أصابعها في شعرها . كانت مرهقة ومتوترة وتعرف أن سلوكها ليس سليما .

وهذه غلطة "الكسي" .

شكرت الشاب مرة ثانية على هذا اليوم وهي تبتسم ابتسامة مقتضبة وذكرته انها ستصحب "توم" عند الحلاق بعد ظهر غد .

سالها "الكسي" عند عتبة الباب :

- هل انت بخير ؟

أجابت في أدب :

- نعم .. نعم .

- يبدو عليك انك تخفين شيئا ما .

ردت عليه :

- إن هذا يدهشني لأنه لم يسبق لي ان مرضت . اطلقت زفرة اخرى ورفعت كتلة شعرها عن وجهها وهي تامل ان ياتيها تيار من الهواء يرطب قفاها . ولكن لم يات اي تيار وظلت على توترها .

قال لها "الكسي" شارحا وهو يحاول الا يبتسم :

- ربما كان ذلك بسبب الشمس .

- إنني بخير فلا تقلق .

ربت "الكسي" خدها برقة وردت عليه بابتسامة متوترة ، قال لها "الكسي" :

- تصبحين على خير إذن . سأتصل بك صباح الغد .

همهمت "كلوديا" كلاما غير مسموع ولا مفهوم واغلقت الباب. عاد

"الكسي" لسيارته وهو مقطب الوجه فكر انها لاتبدو متعبة فحسب . ربما اصيبت بالبرد او الزكام . قرر ان يحضر مبكرا في الغد ليتاكد من انها على مايرام .

ابتسم وهو يفكر في التوتر المتصاعد لـ"كلوديا" . من الواضح انها لاتحب ان تصاب بالمرض . وفي الاسبوع الأخير لم تكن لترغب دون شك أن تظهر مدى اعتلال مزاجها وهو ايضا لايحب فكرة ان تكون مريضة إن ذلك يشعره بنفس العجز الذي احسه عندما كان "توم" مريضا . وهو لا يحب ايضا فكرة ان تكون محبطة وعليه فإنه سيعمل على الا يتكرر ذلك .

الفصل العاشر

قضى "الكسي" فترة الصباح في طمانة احد الزبائن ان الرسومات قد نفذت حسب التعليمات التي اصدرها . ولذلك لم يستطع الاتصال بـ"كلوديا" إلا عند الظهر .

لم تحسن الليلة التي قضتها في نوم عميق من مزاجها . وعندما رفعت سماعة التليفون بعد الرنة الثانية عشرة اكتفت بان همهمت بضع كلمات معظمها سباب للاشخاص الذين يسمحون لانفسهم بالاتصال تليفونيا وقت الفجر . رغم أن الوقت ساعتها كان منتصف النهار ثم وضعت السماعة .

بعد خمس دقائق كان "الكسي" متحيرا وهو يطرق الباب على الشابة . لم يتلق ردا . أدار أكرة الباب فانفتح ، دخل وهو يلعن عدم شعور "كلوديا" بالمسؤولية . أوشك ان يتعثر ويسقط بسبب الاحذية المبعثرة والتي تركتها في المدخل . كان البيت هادئا والجو خانقا وكانت كل النوافذ مغلقة ، قطب "الكسي" جبينه وهو يشعر بالقلق . إنه يعرف ان الشابة تحب ان يكون المنزل صحيا ومنعشا . بل لقد قالت له : إنها

www.rewity.com مرورية

لاتستطيع النوم في حجرة نوافذها مغلقة .

سار عبر الدهليز ومعدته متقلصة وهو ينادي الشابة باسمها المألوف حتى لايسبب لها الخوف .

دخل حجرتها واكتشف انها في الفراش والأغطية شبه مرفوعة عن جسدها بينما تمددت على ظهرها وهي نعسى تماما وبكامل ملابسها .

كان وجه الشابة محموما ولكنه أحس بالوجوم الشديد عندما شاهد البثور الحمراء على وجهها . إنها الحصبة الألمانية !

أحس هو نفسه بالمرض . فكر في الطريقة التي يوقظها بها دون أن يخيفها . ثم أدرك بعد تردد أنه من الأفضل أن يبدأ باستدعاء الطبيب .

دار على عقبيه وذهب إلى المطبخ لأنه تذكر أنه رأى هناك نوتة عناوين "كلوديا" . ومن حسن الحظ أنها سجلت في الصفحة الأولى اسم الطبيب ورقم التليفون وكذلك قائمة بأرقام تليفونات الطوارئ ... أدار رقم الطبيب .

بعد خمس دقائق وضع السماعة وعاد إلى حجرتها .

أخذ يبحث في دولاب ملابسها وأخرج قميص نوم . ألقى نظرة متشككة على "كلوديا" وهو يتساءل :

كيف سيبدل ملابس الخروج بقميص النوم دون أن يوقظها .

في الحقيقة إنه عندما بدأ يضع رأسها داخل فتحة قميص النوم - بعد أن خلع عنها ثوب الخروج - فتحت عينيها . همهمت :

- لست في حالة يا "الكسي" تسمح .

ابتسم وقال :

- أعرف ياعزيزتي ... ولكنك ستحسين بالراحة في هذا.

أراها قميص النوم ولكنها اكتفت بأن سحبت الأغطية عليها وهي تقول :

- إنني سانام .. هل تريد أن توقظني باي ثمن رغم انني لا أحس برغبة في الاستيقاظ في هذه الساعة المبكرة ؟

أخذ يشرح لها وهو يجلس على حافة السرير :

- ولكننا في منتصف النهار يا "كلوديا" ... وإذا كنت تفضلين أن يقوم الطبيب بفحصك وأنت شبه عارية لاترتدين سوى الملابس الداخلية بدلا من قميص النوم فإن هذا هو اختيارك . على أية حال أعتقد أن ذلك لن يشكل أي فرق لأنه بالتأكيد ...

قاطعته متسائلة :

- أي طبيب ؟ أنا لم أستدع الطبيب .

- أنا الذي استدعيته .. أنت مريضة جدا ياعزيزتي ولذلك اتصلت تليفونيا بالطبيب .

- لكنه لا ينتقل للمنازل ...

- عندما شرحت له الأعراض فضل أن يحضر ليراك لم يحاول أن يشخص تلك الأعراض .

قالت :

- إن هذا مضيعة للوقت .

- إن الذي يقرر هذا هو الطبيب .

أطلقت زفرة ثم وضعت كفها على جبينها .

- صحيح أنني لست على مايرام .

- أنت إذن لست حاقدة علي لأنني استدعيت الطبيب ؟

- إنه ربما لا يزيد عن كونه زكاما بسيطا يا "الكسي" !

أغمضت عينيها لحظات طويلة وعندما فتحتهما مرة ثانية نظرت نظرة ساخرة للشاب :

- أخشى أن تحس بمدى حمقك عندما يوبخك الطبيب لأنك اضطررته لعبور كل المدينة من أجل زكام بسيط .

###

فضل "الكسي" أن يترك للطبيب مهمة إعلانها بالخبر الصحيح . امسك بقميص النوم ولوح به لـ"كلوديا" .

- إذن ماذا قررت ؟ الملابس الداخلية أم قميص النوم ؟

نظرت إليه باضطراب وأخذت القميص وطلبت منه أن يدير ظهره

حتى تستطيع ارتداءه ، قالت له بعد ثلاث دقائق وهو يرفع الأغطية حتى ذقنها في عناية فائقة :

- لست أدري إن كنت قد لاحظت مدى عصبيتي منذ قليل .

ناولها كوبا من الماء أحضره من المطبخ وقال :

- لقد لاحظت ذلك .

- إنني دهشة لأنك تقبلت هذه العصبية بسهولة .

- يحدث لكل الناس أن يصابوا بالعصبية يا "كلوديا" ولو أراد الإنسان أن يعرف نفسه على حقيقتها فإنه لايمكن أن يظل باستمرار مرحا وسعيدا .

كان أثناء حديثه يعيد ترتيب الحجرة . كان سعيدا لأنه يستطيع أن يظهر لـ"كلوديا" أنه يريد أن يعرف عنها كل شيء وليس مجرد الاكتفاء بالظواهر ، قال :

- ثم إنك رائعة وأنت عصبية ...

- ولكني صفقت الباب في وجهك ...

احتست كوب الماء ووضعته على المائدة المجاورة للسرير .

- وهذا عمل ليس مقبولا على الإطلاق .

شرح لها أنه منحها فرصة ثانية لأنها كانت مريضة . أمسك بيدها وتشابكت أصابعه مع أصابعها .

- ليس الأمر خطيرا أن تغضبي مني يا "كلوديا" ... لو علمت عدد المرات التي تعاركنا فيها أنا و"توم" ... حسنا . إنني لا أحب أن يحدث ذلك على أية حال .

- ثم إنني لست غاضبة منك فأنت لم تسبب لي ألما .

همس "الكسي" وهو يضع كف الشابة على صدره .

- غير أنني لم أعبر لك عن حبي بالطريقة التي ترغبينها رغم أن كلا منا يحب الآخر لدرجة الجنون .

هزت رأسها وقد ازداد وجهها احمرارا :

- أعترف أن ذلك وضعني في حالة غريبة . ولكني لم أظن أبدا أنني

سأمرض . فلم يسبق لي أن مرضت .

ابتسم ابتسامة خفيفة :

- بالأمس أخبرتني أنك محبطة ...

- هل قلت هذا ؟

- نعم .

نظر في أعماق عينيها مباشرة بينما زادت حمرة خديها وقالت مستنكرة :

- لا أعتقد أنني قلت هذا الكلام .

- بل قلته مرتين .

- هذا أمر لايصدق ... إنني لم أكن لأجرؤ أن أقول ذلك من أسبوع .

- وهذا يدل على أنك تشعرين أنك أكثر ارتياحا معي الآن .

- ولكن محبطة ...

ضحك في رقة ومرح :

- أعرف ياملاكي . سنهتم بذلك عندما تنهضين من مرضك .

- هل هذا وعد ؟

- هذا وعد . ولكن بشرط أن تشفي .

سرت عنها تلك الكلمات . أحست أخيرا بأن جسدها بدأ يسترخي . مررت كف "الكسي" على خدها وأغلقت عينيها .

أبعد الشعر عن جبين "كلوديا" وهو يتجنب النظر إلى البثور الحمراء على ذراعها . وأخذ يدعو أن يصل الطبيب قبل أن تبدأ في حك البثور .

###

الحصبة الألمانية !

سمع "الكسي" هذه الصيحة وهو في الصالون . كانت "كلوديا" قد صرفته من حجرتها عندما وصل الطبيب وقد سارع "الكسي" بقبول ذلك وهو سعيد بألا يكون موجودا عندما تسمع الخبر السيئ .

تساءل : إذا كانت متضايقة بشدة بسبب ظنها أنها أصيبت بالزكام فما بالها عندما تعرف أنها مصابة بالحصبة الألمانية ؟

ربما كان عليه أن يخبر الطبيب أنها تظن أنها مصابة بالزكام . في الحقيقة لم يفكر في ذلك لأنه كان مشتت الذهن عندما رأى أن الطبيب شاب صغير السن وحلو الملامح ولا يلبس خاتم زواج .

عاد الطبيب إلى الصالون في تلك اللحظة وطلب من "الكسي" أن يذهب إلى حجرتها . أطاعه على مضض. توقف لحظة قبل أن يعبر عتبة الباب وهو يخشى ثورة "كلوديا" ولكنه ذهل وهو يرى الشابة ممددة بين الوسائد وقد علت ابتسامة عريضة شفتيها كانت ذراعاها حمراوين تماما .

كان على حق في أن جعل الطبيب يعلنها بالخبر .

سألها :

- هل تشعرين بالحكة ؟

- قليلا .

رفعت يدها لتمسك ذراعه ولكنها امتنعت أمام نظرة "الكسي" الحادة والقاسية . قال الطبيب وهو يعطيه زجاجة تحتوي محلولا للعناية باليدين .

- إن مدة الحضانة من اثني عشر إلى ستة عشر يوما . لقد أخبرتني "كلوديا" أنها ربما أخذت العدوى من ابنك .

أسند الطبيب كتفه على الجدار وأخذ يتأمل الشابين في سرور . قالت "كلوديا" وهي تفسح مكانا بجوارها لتتيح لـ"الكسي" مكانا للجلوس .

- لقد عطس "توم" في وجهي . ثم عندما كنت أقوم بتجفيفه بعد حفل التمرغ في الطين عطس مرتين وأعتقد أنه بهذه الطريقة أخذت العدوى.

لم يستطع "الكسي" أن يفهم لماذا هي سعيدة هكذا .

- اتذكر أنه كان يبدو عليك بعض الامتعاض عندما قلت لك: كيف يصاب المرء بالحصبة الألمانية .

قالت له وهي تنظر في عينيه مباشرة :

- أنت مخطئ يا "الكسي" لأن "توم" لا يفعل أي شيء يمكن أن يجعلني أمتعض.

- العطس في الوجه .. أليس مقززا ؟

تجاهلت رده واكتفت بأن تثاءبت .

فهم "الكسي" أخيرا أنها على وشك أن تنعس وتغيب عن الوعي. نظر إلى الطبيب نظرة ذات معنى .

- إنها في حالة لاوعي يا دكتور .. ألا تستطيع أن تفعل شيئا ؟

ابتسم الطبيب :

- لقد أعطيتها أسبرين وبدأت الحمى تهبط ولكني لا أعتقد أنها ستهذي .. كما لا أعتقد أنها تحس بالارتياح عندما عرفت أخيرا ما بها.

استدار "الكسي" نحوها . سألها وهو متجهم أمام تعبير الارتباك على وجه الشابة :

- كيف هذا ؟

- لقد ظننت أن الإحباط هو الذي يجعلني أشعر بالمرض .

احمر وجه "الكسي" ونظر إلى الطبيب . عض الرجل على شفته حتى لا يضحك . نظر "الكسي" إلى "كلوديا" وهو يهز رأسه غير مصدق :

- لا يمكن أن أصدق ذلك .

سألته "كلوديا" :

- ألا تصدق أنني سأمرض بسبب أنك جعلتني أحس بالإحباط بطريقة رهيبة ؟

- لا .. ليس هذا .. إنني لا أصدق أنك قلت للطبيب .

- من المفروض أن يقول المرضى كل شيء للطبيب وأن يثقوا به يا "الكسي" .

ابتسمت له ابتسامة كلها براءة تامة . تجهم وجه "الكسي" وهمهم بصوت لا يكاد يسمع :

- وأنا الذي قلت : إنك ذات روح خجول .

تنحنح الطبيب وخطا نحوهما :

- نصيحتي لكما أن تطيلا فترة الامتناع عن التصريحات الغرامية حتى تشفى "كلوديا" .

جاء الدور على "الكسي" ان يحمر وجهه خجلا . اما "كلوديا" فقد بدت عليها البهجة والمتعة . قال الطبيب :

- حسنا انا آسف ولكن لابد ان اعود لعيادتي .

نصح "الكسي" بشراء زجاجة ثانية من المحلول من اجل البثور وان يتصل به إذا ما تصاعدت درجة الحرارة او اصابها صداع شديد او تقيأت او ظهرت عليها اعراض اخرى تثير القلق . وكان "الكسي" يعرف كل ذلك لانه قرأ كتابا عن ذلك عندما كان "توم" مريضا ولهذا السبب استدعى الطبيب في الحال عندما رأى البقع الحمراء الكبيرة على ذراع "كلوديا" . وكان يعرف ان الحصبة الالمانية يمكن ان تكون عنيفة جدا عند البالغين . عندما اصطحب الطبيب إلى الباب صارح "الكسي" الطبيب بان لديه نية ان ينقل "كلوديا" إلى منزله حتى يستطيع ان يراقبها بصفة دائمة . وكان يخشى رد فعل الشابة عندما يعلن لها رغبته في نقلها ، دخل حجرتها وعلى شفته ابتسامة قلقة ولكن ابتسامة "كلوديا" العريضة طمأنته . قالت بمكر :

- لقد اصبت بالحصبة الالمانية يا "الكسي".

- نعم يا ملاكي انت مصابة بالحصبة الالمانية . والآن اريد ان اخبرك ماذا سنفعل .

لم تعارض او تبد اي مقاومة لاقتراحه . وإنما اكتفت بان تحذره من انها لن تكون سهلة الانقياد كما يبدو له في هذه اللحظة .

أجابها انها إذا كانت موافقة فإنه سيلبسها بيجاما وسيعتني بها كما اعتنى تماما بـ"توم" .

- ليس عندي بيجاما .. ليس عندي سوى قمصان نوم .

في نهاية النهار كانت البثور قد غطت تقريبا كل جسد "كلوديا" تمددت على سرير في حجرة الضيوف بالقرب من سرير "الكسي" وكانت تحس ان مزاجها معتل للغاية . كان كل من "توم" و"الكسي" يقومان بمراقبتهما في دوريات متتابعة حتى يتاكدا من عدم حكها البثور . وكان "توم" أكثر شدة من ابيه . بل إن الأمر وصل به إلى الجلوس على

يد الشابة عندما رفضت ان تطيعه .

بدأت "كلوديا" تزداد شيئا فشيئا كراهية لتلك الحصبة الالمانية الشيطانية . وكانت تقوم بحمامات دافئة واستخدام المحلول ضد الحكة مدة ثمانية أيام . وفي أول مساء عندما جاء "الكسي" ليرافقها ويعتني بها تأثرت كثيرا بحركته هذه ولكنها سرعان ما غيرت رأيها عندما اكتشفت انه فعل ذلك ليمنعها من حك البثور .

بدأت "كلوديا" تعتاد وجود "الكسي" معها في الحجرة كل ليلة وبدأت تتساءل :كيف ستتمكن من النوم بعد ذلك دون وجوده معها.

كانت حرارتها قد هبطت الآن إلى معدلها الطبيعي ولم تظهر عليها اية اعراض مثيرة للقلق . وقالت "كلوديا" في نفسها :إن الحظ واتاها وإن احست بانها فعلا بائسة .

والآن وقد اصبحت حالتها غير معدية اصرت على ان تقضي فترة نقاهتها بدونه في بيتها .

- لقد اصبح من الضروري يا "الكسي" ان ارحل من هنا فلم يعد هناك مايدعو لأن احك بشرتي وانت في حاجة إلى ان تعوض مافقدته من وقت معي .

كانت تفكر في اعماقها انها لابد ان ترحل وان عليه ان يدعها تفعل ذلك قبل فوات الأوان .

ظلت تحتفظ في رأسها بتلك الأفكار القاتمة ورسمت على شفتيها ابتسامة مصطنعة وهي ترتب الحجرة لتظهر لـ"الكسي" انها قادرة تماما على التصرف بمفردها . سألها :

- هل انت واثقة انك لا ترغبين ان تدعينا نعتني بك عدة أيام أخرى ؟

- نعم واثقة يا "الكسي" ...

والآن ليس أمامي سوى ان انتظر البثور حتى تختفي . وبخلاف ذلك فانا في تحسن كبير .

طبعا هي في تحسن كبير عدا ما اصاب قلبها ولكن الأوان لم يحن بعد لتقلق على ذلك ، طبعت قبلة رنانة على جبين الشاب وبدأت تجمع

حاجياتها في حقيبة .

- عندما يعود "توم" من عند السيدة "كلايمور" اخبره انني وصلت إلى الدور السادس في لعبة الفيديو الخاصة به .

- ولماذا لا تنتظرين لتخبريه بذلك بنفسك ؟ اجابت بصوت جاف دون إرادتها :

- لانني أريد العودة لبيتي الآن !

ابتسمت له ابتسامة رقيقة لتخفف من وقع ردها .

كانت قد قررت الرحيل في نفس الصباح عندما فتحت عينيها ورات ابتسامة "الكسي" وسمعت ثرثرة "توم" . لقد اصبح ذلك الروتين عادة في حياتها . كان الأب والابن يأتيان لإيقاظها بهذه الطريقة كل يوم . ولكنها عادة من المستحيل ان تستمر . في هذه اللحظة ادركت "كلوديا" ضرورة رحيلها .

كان "الكسي" قد انتهى به الأمر بالموافقة وربما كان ذلك لانه في حاجة إلى استعادة الهدوء والسكينة والخصوصية بعد هذا التدخل غير المتوقع في عالمه الرجولي البحت .

صحبها إلى بيتها وقام ببعض المشتريات الخاصة بها من عند البقال القريب ليجنبها الظهور مادامت لديها بعض البثور .

عندما عادت "كلوديا" إلى بيتها بدا خاويا وهادئا وظلت في المطبخ بضع لحظات أثناء مرور "الكسي" في كل الحجرات ليفتح نوافذها . قال لها وهو يرتب المشتريات :

- سأحضر لك العشاء حالا ياملاكي . هل يسعدك أن تتناولي مكرونة "إسباجتي" ؟ لقد عثرت انا و"توم" على وصفة في الجريدة ونريد ان نجربها .

ودت لو سالته : إن كانت هذه فكرة حسنة فعلا وانه من الأفضل ان يخرج نهائيا من وجودها وان عليها ان تعيش بمفردها ؟ قالت له :

- إن هذه تبدو لي فكرة رائعة .. يجب ان نحاول ان نتعشى مبكرا حتى لاينام "توم" على المائدة .

أسندت ظهرها على باب المدخل وهي تتمنى الا يبدو قلقها ظاهرا امام "الكسي" . اقترب منها "الكسي" وربت شعرها في حنان وهو مالم يفعله من ليال طويلة ثم همس في اذنيها كلمات رقيقة وحلوة حتى إن قلب الشابة بدا يدق في صخب . تساءلت : هل يريدها كما تريده وهو يعرف تماما انها وقعت صريعة حبه ؟ كان السؤال يتقافز داخل رأس "كلوديا" ولكنها لاتجرؤ على طرحه ، إنها تحس انها عاجزة عن ذلك .

أغمضت عينيها حتى لايرى فيهما قلقها وشكوكها . همس لها :

- اكثر من خمسة أيام .

تراجعت للخلف خطوة لتهرب من مغناطيسيته وظلت تهز رأسها موافقة . إنها تريد بصفة خاصة ان يرحل قبل ان تبدأ في البكاء . ما إن أغلقت الباب وراءه حتى انهمرت دموعها مدرارا على خديها . انزلقت بجوار الجدار إلى ان استقرت على الأرض وضمت ركبتيها بين ذراعيها ودست وجهها داخل ذراعيها .

إنها عاشقة رجلا لن يحبها ابدا .

والأكثر من ذلك انها تعشق ابن هذا الرجل .

إن فكرة ان تعود لتبدأ الحياة بمفردها مرة ثانية بدون هذين الشخصين الحبيبين كانت اقوى من تحملها . ظلت تبكي لحظات طويلة إلى ان جفت الدموع . ثم ذهبت إلى حجرتها حيث تمددت على سريرها لتنال تعسيلة سبق ان وعدت "الكسي" بها . عندما استيقظت بعد بضع ساعات كانت تعرف ماعليها ان تفعله . كان عليها ان تتصرف وكان شيئا لم يكن وعليها أن تنتظر ان تسير حكايتهما كما سبق ان توقعت ، لو انها قطعت علاقتهما الآن فعليها ان تختلق مبررات . وهي تحس بانها عاجزة على قول الحقيقة . لقد كان من الحكمة أكثر لو فكرت قليلا

لتجد الحل .

أخذت عدة التليفون وأدارت رقم "الكسي" لتقول له : إنها تموت جوعا. ثم قررت أن تأخذ حماما حتى تنسى أشجانها .

###

وصل "إلكسي" و"توم" قبل أن تكمل تجفيف نفسها . كانا يحملان معهما العشاء وكذلك البريد الخاص بـ"كلوديا" والذي جمعاه من صندوق بريدها .

تظاهرت بأنها مهتمة جدا بهذه الخطابات ولكن وجهها ازداد قتامة عندما قرأت كلمة ذكرتها بأن عليها أن تلقي محاضرة في مؤتمر في لوس أنجيلوس قالت لـ"الكسي" بعد أن عاد من وضع "توم" في سريرها :

- لابد أن أذهب ... لقد تم تعديل المواعيد بسبب انقطاعي .

- متى ؟

وضع قدميه على المائدة المنخفضة وهو حريص على ألا يسقط الفازة الكريستالية .

- خلال عشرة أيام .

همهم بضع كلمات معناها أنها لن تسترد صحتها في تلك الفترة ولكنها قالت له :

- إذا استطعت أن أستأنف علاقاتي الغرامية معك بعد خمسة أيام فإنني أصبح قادرة على استئناف عملي بعد عشرة أيام .

لمعت عيناه وقال لها هامسا :

- وما الذي يمنعنا من أن نستأنف عواطفنا حالا .

حاولت أن تتذكر السبب الذي اخترعته وهمست :

- بسبب البثور لأنني أريد أن تختفي تماما بعد قليل نقل "توم" النائم إلى السيارة وهو لايزال يزمجر ويلعن الحظ والنساء اللاتي يصبن بالمرض .

وخلال الأيام الخمسة التالية لم يكف "الكسي" عن العناية بها وأظهر لها كل علامات الرقة واللطف حتى أحست بالحب والحنان يغزوان قلبها بدرجة لايمكن أن تقاومهما . بل إنها خلال هذه الأيام الخمسة رأت "الكسي" و"توم" أكثر مما كانت تراهما أثناء إقامتها معهما . بدأت آثار المرض تختفي شيئا فشيئا .

###

نظرت "كلوديا" إلى صورتها في المرآة وأدركت أن الحب الذي يلمع في عينيها كان ظاهرا جدا ويمكن أن يلمحه الرجل الأعمى .

ربما كان من الأفضل ألا يراها "الكسي" هكذا .

أنزلت حقيبة سفر من فوق الدولاب ووضعتها فوق سريرها . أعادت التفكير في المكالمة التليفونية التي أجراها معها "الكسي" في الليلة الماضية . كان قد اتصل بها ليعلنها أن والديه وصلا إلى "سان فرنسسكو" فجأة وأن عليه أن يصطحب معه "توم" لأنه ليس لديهما الوقت الكافي ليحضرا إليه . كان غاضبا لأنه اضطر لإلغاء هذه السهرة الشهيرة التي كانا ينتظرانها بفارغ الصبر. اعتذر لها بسرعة لأن أمامه فقط الوقت الكافي ليمر على "توم" عند السيدة "كلايمور" قبل أن يرحل إلى "سان فرنسسكو" .

كانت ممزقة بين الشعور بالراحة وعدم الصبر فمن ناحية كانت سعيدة لتأخير لحظة المواجهة ، ولكن من ناحية أخرى كانت تستعجل أن يقع الحدث الذي لم تعد تطيق الصبر عليه بعد ذلك .

رن جرس الباب في الوقت الذي كانت تتساءل فيه عن عدد الأثواب التي يجب أن تحملها معها إلى "لوس أنجيلوس" ، واصلت التفكير في هذه المشكلة وهي تتجه نحو المدخل . فتحت الباب وهي ساهمة تفكر ، وجدت أمامها رجلا واقفا وقد تقطعت أنفاسه وتغطي وجهه قطرات عرق كبيرة . صاحت .

www.rewity.com

في تهكم وهي لاتخفي سرورها :

- هل تقوم مرة اخرى بإنهاك نفسك في الجري ؟

لم يكن "الكسي" قد اخبرها انه سيعود قبل ان ترحل إلى "لوس انجيلوس" كانت تظن انها لن تراه قبل نهاية الأسبوع . مر بجوارها ثم ذهب للمطبخ وهناك اخذ كوبا وملاه من الصنبور . قال لاهثا :

- منذ أن وقعت مريضة وانا لم ازاول الجري .

شرب كوب الماء دفعة واحدة ثم ملاه مرة اخرى دون أن تترك عيناه عيني الشابة . قال لها :

- لقد جريت ثمانية كيلو مترات .

- ثمانية ؟ ولكني اعتقدت أن اربعة كيلو مترات كافية لتحافظ على لياقتك الرياضية .

شرب كوبين آخرين من الماء قبل ان يغلق الصنبور .

- لقد قطعت ثمانية حتى لا ارعبك .

طرفت برموشها وهي تنظر إلى الشورت والـ"تي - شيرت" المبللين بالعرق وإلى صدره القوي وذراعيه بارزتي العضلات . قالت بصعوبة وهي موزعة بين الإثارة والخوف :

- إنني أحس بالرعب من هذه القوة .

هز رأسه ووضع الكوب على المائدة . سالها :

- ماذا ستفعلين بعد ظهر اليوم ؟

- ساعد حقيبة السفر .

أمسك بذقنها ونظر إلى عينيها وهمس :

- ساساعدك .

همست الشابة وهي تربت شعره :

- لابد أن أكون في المطار في السادسة .

- وانا لابد أن اذهب لإحضار "توم" في الرابعة .

- إذن امامنا الوقت الكافي ليودع كل منا الآخر .

كانت عيناه تلمعان وكانه مصاب بالحمى واحست "كلوديا" بخديها يلتهبان واحست كان قلبها يوشك أن يكف عن النبض أو ينفجر في صدرها .

كان يعرف تماما أن الشابة تنتظر هذه اللحظة التي يصارحها فيها بحبه الحقيقي إياها وكانت تعرف هي ايضا انه ينتظر هذه اللحظة وبنفس اللهفة احست بان معدتها تتقلص وهو ينظر إليها إنها تحس الآن بالتعب والترقب والإثارة والخوف إنه خليط مرعب من العواطف التي تختلف عما كانت تنتظره في تلك اللحظة التي طالما انتظرتها بلهفة وشوق .

ولكنها كانت تحس كانها منومة مغناطيسيا وانها ستتبع هذا الرجل إلى آخر الدنيا وستفعل كل مايريده منها . نسيت كل خوفها وخجلها ولم تعد ترى سوى هذا الرجل الرائع وفات الوقت عليها لتفكر في المستقبل .

الفصل الحادي عشر

جلسا معا في حجرة الصالون على الأريكة . لأول مرة يكونان بمفردهما ولا عائق بينهما سواء "توم" أو المرض أو الانشغال في إعداد خطط عمله المستقبلية ولأول مرة لاتحس الشابة بالخجل أو الحرج وإن كان قلبها يدق ويوشك أن ينفجر بينما أحست بان الحجرة يسودها الجو الحار نتيجة لما كانت تحسه من حرارة في جسدها . كما أحست بان معدتها تتقلص . كم أعدت نفسها ودربتها على هذه اللحظة ... لحظة مفاتحة كل منهما للآخر بمايكنه من مشاعر وأحاسيس . ومع ذلك ها هي تجد نفسها عاجزة عن الكلام . إنها لاتستطيع أن تتراجع ... إنها قررت أن تتخلى عن حريتها التي عاشتها طوال ثمانية وعشرين عاما هي عمرها .

أما هو فقد ظلت عيناه مركزتين على الشابة الفاتنة التي بجواره على شعرها الحريري الأشقر المنسدل على كتفيها ووجهها الفاتن الذي لم يسبق له أن شاهد مثل فتنته على وجه امرأة من قبل ولا يعتقد انه سيرى مثله فيما بعد . إنها بجمالها الفتان وجسدها الرشيق تشبه

إحدى ربات الجمال في الأساطير الإغريقية القديمة. إن نظراته إليها تشبه نظرة شخص ثمل . لقد كان مخدرا أو منوما مغناطيسيا . أمام هذه البشرة المخملية التي اختفت منها كل آثار بثور الحصبة الألمانية. إنه يرتجف رغبة وخوفا من أن يلمسها فينهار وتنهار معه مقاومته .

أما في عيني الشابة فقد تراقص وميض صغير. إنها تنظر إلى الشاب الذي بجوارها بذهول يعادل نفس ذهوله من شدة الوجد والهيام . لم يكن أي منهما يعرف إن كان يبتسم للآخر أم لا .

لم يعد كل منهما يقاوم عاطفته واستجابا أخيرا لنداء الحب بكل القوة التي زاد شدتها طول الانتظار والقلق والمرض والخوف ولم يعد هناك سوى عالم واحد يجمعهما في كيان واحد . وتخلصت "كلوديا" من خجلها وتوترها وأحست فجأة انها امرأة طبيعية ومرغوبة .

أخذ "الكسي" يهمس في أذنيها كلمات حب لم تستطع أن ترد كانت تعرف انه رغم ما حدث بينهما وما يحسانه من عمق عاطفة الحب بينهما. فإن علاقتهما ستظل على ماكانت عليه . لقد اتخذ "الكسي" من سنوات مضت قرارا حاسما لارجعة فيه أو كما يقول رجال القانون لانقض له ولا إبرام وليس هناك سبب يدعوه لأن يغيره. بعد نصف ساعة مرا على السيدة "كلايمور" لأخذ "توم" وبذلت "كلوديا" جهدا خرافيا حتى لايظهر حزنها على وجهها . كانت تحس بغصة في حلقها أمام فكرة انفصالها عن "الكسي" عدة أيام .

وكذلك تحس عذابا لايطاق لأنها ستنفصل أيضا عن "توم" وهو مازاد قلقها .

###

"كلانج" ..."كلانج" ..."كلنج" .

خرج "الكسي" من تحت الدش وأصاخ سمعه إلى هذه الكلمات الغريبة ثم سمع :

"بوينج" ..."كانج" .. "كلنج" .

كانت هذه الأصوات تقطعها قهقهات "توم" .

أمسك "الكسي" بمنشفة وعقدها حول وسطه وهو يتساءل : عما يمكن أن يكون ابنه قد اخترعه من حماقات جديدة ؟ كان قبل ذلك بعد الظهر قد وجده في حجرته الخاصة وهو يحاول مزاولة لعبة "الترمبلون" بالقفز فوق سريره لأعلى . وقد حاول وقتها أن يشرح له أنه ليس من المفروض على الأطفال ذوي الثلاثة الأعوام أن يقفزوا لأعلى ومنعه من استئناف اللعب فوق السرير ، كان "توم" قد استمع في رزانة وتعقل إلى كلامه ثم ساله وقد اتسعت حدقتا عينيه : إن كان باستطاعته القفز فوق سريره هو ... كان "الكسي" قد أطلق زفرة طويلة قبل أن يجيبه . كان على بعد خطوتين من أن يقرر الاستقالة من دوره كاب .

كان قد أدرك أنه لايتبادل سوى الأحاديث التليفونية مع "كلوديا" أثناء الليل وهي فقط التي تستطيع أن تهدئ من أعصابه . ولكن خمسة أيام وخمس ليال طويلة وهو وحيد فإن ذلك أمر صعب. إن صورة الشابة تطارده باستمرار وتتسلط على أفكاره وبدأ شيئا فشيئا يفهم أن العاطفة التي يحسها نحوها تشبه شيئا فشيئا الحب .

أما "كلوديا" نفسها فلم تكن لتصدق أنه يحبها . إنها ترفض أن تصدق ذلك . إنها تنسب كلامه عن الحب إلى شطحات ذهنية راجعة إلى الموقف الذي هو فيه . لقد قالت له ذلك . إنه لايحاول أن يخدعها لأنه يفضل ذلك عن أن يعلن لها أن الحب لن يغير رأيه في الزواج .

"بنج" .. "آي" ... "كلاك" ...

ارتدى "الكسي" بنطلونا بسرعة قبل أن يذهب ليرى من يصدر هذه الضجة . بينما كان يهبط الدرج أصبحت تلك الأصوات مترددة أكثر . وقف أمام مكتبه وفتح بابه وركز نظراته على "توم" الذي كان جالسا على الأرض وهو محاط بكل أدوات المطبخ المعدنية من حلل وكسرولات وصحون قلي وغيرذلك وقد وضعها فوق لوحات رسومات أخذها من فوق مكتبه ، بينما أمسك بالدباسة .

استند "الكسي" على إطار الباب وعقد ذراعيه على صدره ثم زفر بعمق شديد حتى إن ابنه رفع عينيه نحوه . تغير مظهر المذنب من على

وجهه إلى ابتسامة ملائكية :

- صباح الخير يا أبي ... هل أخذت دشا ؟

هز "الكسي" رأسه وقال :

- أليست هذه دباسة التي أراها على الأرض ؟

نظر "توم" إلى الدباسة ثم إلى والده مرة ثانية وقد بدت عليه الدهشة :

- فعلا ... أنت على حق ... إنها دباسة !

قالها وكأنه يتساءل : كيف وصلت إلى الأرض ؟

تظاهر "الكسي" بالقسوة وهو يصارع ألا يضحك :

- أعتقد أننا سبق أن اتفقنا على ألا تلعب بالدباسة يا "توم" ..

- لا ... ليس هذا ماحدث ... لقد قلت لي يا أبي : إنك لاتريد مني أن أدبس رسوماتك .

ظل ينظر إلى أبيه بطريقة بريئة تماما . لم يجد "الكسي" الشجاعة في الدخول في جدال وتفسيرات كيف يمكن أن يجد تفسيرا أمام سلامة النية هذه ؟

على أية حال إنه لايستطيع أن يلومه على شيء هو نفسه لم يشرحه بوضوح قاطع . وضع "توم" يده على كومة الرسومات وقال:

- إنني لم أدبس رسما واحدا ويمكنك أن تتأكد بنفسك .

- لا داعي لذلك يا "توم" فانا أصدقك .

اقترب من "توم" وركع بجواره ثم ألقى نظرة على الأشياء التي سطا عليها "توم" وإلى الدباسة عندما رأى وسط كروت الزيارة وصفحات المجلات أكياسا صغيرة مربعة أخذ قلبه ينبض بشدة في صدره . كانت تلك الأكياس تحتوي أقراص الدواء الخاصة بـ "كلوديا" والتي اشتراها في الأسبوع الماضي - خشي أن يكون الصبي قد ابتلع الأقراص .

أخذ نفسا عميقا وامسك بالدباسة وقال:

- لا أريد منك أن تلعب بهذه يا "توم" فإنها يمكن أن تجرحك .

لوح "توم" بأصبعه الأحمر قبل أن يضعه في فمه :

- هذا صحيح يا أبي ... ومن حسن الحظ أنها خدشتني فقط .

- هذا أدعى إلى ألا تلمس هذه الدباسة .

نزع أصبع "توم" من فمه، قال الصبي :

- حسنا لن أفعل ولكني أشعر بالألم .

فحص "الكسي" سبابة "توم" دون أن يقول شيئا ثم رأى "توم" يأخذ كروت الزيارة ويحاول أن ينزع الدبابيس منها فساله :

- ولكن ماذا تفعل يا "توم"؟

تساءل "الكسي": ماذا سيكون رد فعله لو أخذ كيس الأقراص ووضعه في جيبه . رد الصبي :

- إنني أنزع الدبابيس .

قطب وجهه وبدا عليه التركيز ثم قال مكملا :

- إن هذه العملية ليست سهلة وقد اضطررت لتمزيق الكثير من الكروت والقيت بها .

ساله "الكسي" وقد تجهم وجهه .

- مثل المرة السابقة ؟

- نعم .

أحس "الكسي" بمعدته تتقلص :

- هل دبست كل هذه الأكياس ؟

- نعم وقد نزعت الدبابيس منها وكما ترى هي في مكانها كما كانت من قبل .

اكتفى الأب بالهمهمة :

- فهمت .

- لكني لم أفهم .. في آخر مرة كان عدد الأكياس أكثر .

أخذ يعد الأكياس الصغيرة ووجد أنها تنقص كيسا ثم نظر حوله وهو يبحث عن الكيس الناقص بينما والده ينظر إليه وهو متأكد من أنه لن يعثر على الكيس الناقص .

الفصل الثاني عشر

بينما كانت تصعد "كلوديا" السلم ألقت نظرة من فوق الدرابزين. كانت الحركة تسود قاعة الاستقبال الفسيحة في الفندق نتيجة وصول النزلاء أو رحليهم بعد أن وصلت الشابة إلى الدور الثاني سارت في الدهليز الطويل المؤدي إلى قاعة الاحتفالات وقبل أن تدخل أصاخت السمع لتتأكد أن كل شيء ساكن . ثم دفعت الباب. كانت الحجرة الفسيحة خالية وغارقة في الظلمة .. عدا شعاع ضوء تسلل من باب موارب في نهاية القاعة . تسللت "كلوديا" إلى الداخل واتجهت نحو البيان الفاخر ذي الذيل والذي توج الركن في مظهر ملكي .

جلست على المقعد المستدير المنخفض والموضوع أمام أصابع البيان وأخذت تمرر أصابعها عليها . ترددت الألحان وسط السكون. كانت "كلوديا" معتادة القيام ببعض التدريبات قبل الحفل ولكنها هذا المساء لم تكن منتبهة لحركة أصابعها ولمساتها لأصابع البيان . كانت أفكارها موجودة هناك على بعد مئات الكيلو مترات . بالقرب من ذلك الرجل الذي بدأ يطارد بإلحاح حياتها . إن كل يوم يمر يقربها أكثر منه أو

www.rewity.com مـــروريـــة

بالأحرى كل ليلة ... إن ذكرى العلاقة الحميمة التي شاركتها "الكسي" جعلتها ترتجف. إن كل الكلمات التي همس بها ذلك الرجل في اذنها ... كلمات رقيقة ومليئة بالوعود ايقظت عندها أحلاما ورغبات كانت تدفنها دائما لقد تحدثا طويلا واستعادا ماضيهما واشجانهما وشكوكهما ومسراتهما .. لقد نجح "الكسي" بقوة إقناعه أن يجعلها تقص عليه حياتها كعازفة بيان بما في هذه الحياة من لحظات سمو ولحظات هبوط.

إن قصة حياتها مع البيان الآن أصبحت حاضرة تماما في ذهنها وقلبها . لقد وصفت - بصفة خاصة - لـ "الكسي" ادق تفاصيل حفل موسيقي تاريخي كانت فيه منهمكة للغاية في موسيقاها حتى إنها سقطت من فوق المقعد أمام آلاف المشاهدين. انفجر "الكسي" في الضحك مما أثبت لها كم كان المشاهدون متحكمين في أعصابهم في تلك الليلة .

فتحت "كلوديا" عينيها وهي لازالت بمفردها في القاعة وادركت انها كانت تعزف مقطوعتها المفضلة كانت اغنية حزينة حول الأحلام والتي كانت دائما تجعلها تبكي . ولكنها الآن قررت الا تسقط دموعها . حولت افكارها نحو "توم" إنها تشتاق إليه بشدة لقد كانت لديها العزيمة الصادقة أن تخرج من حياة هذين الشخصين عندما تنتهي قصتها مع "الكسي" مباشرة . وهذا يعني أن ذلك سيحدث في القريب العاجل لأنها أحست بعدم قدرتها على أن تظل وقتا طويلا معه وهي تعلم انه لا مستقبل لعلاقتهما .

ولكنها فقط ادركت أن "الكسي" هو الوحيد الذي لها صلة به .. كما أن "توم" اتخذ اهمية كبيرة في قلبها . كانت منذ وصولها إلى "لوس انجيلوس" تتلقى مكالمة كل صباح من الصبي عند استيقاظه ويحكي لها فيها ما فعله في نهار اليوم السابق ومشروعاته هذا اليوم . وفي كل مرة يقول لها كم هو مشتاق إليها ويسالها : متى تعود ؟ وكان قلب "كلوديا" ينفطر في كل مرة يسالها ذلك السؤال.

انتهى بها الأمر إلى أن فهمت أن كل أفكارها حول الأطفال والطريقة

التي يزعجون بها حياة الإنسان إنما هي في الحقيقة افكار خاطئة تماما . وكونها لاتهتم بهم جعلها تعتقد دائما انه لامكان لهم في حياتها . ولكنها كانت مخدوعة ، لقد ادركت الآن ان عاطفتها الشديدة نحو "توم" إنما في الحقيقة تعبر عن رغبتها في إنجاب طفل بينما كانت اصابعها تعبث باصابع البيان دون أن تضرب اي لحن وهي تفكر في المقطوعة التالية تذكرت "كلوديا" للمرة الثانية قرارها الا تقول شيئا لـ "الكسي" عن رغبتها في إنجاب طفل .

***

رن جرس التليفون على مكتب "الكسي" في التاسعة تماما كما كان يحدث كل ليلة منذ رحيل "كلوديا". رد في الحال وعندما تعرف على صوت الشابة حكى لها عن قصة "توم" والدبابسة . ثم ساد صمت طويل اقسم خلاله "الكسي" انه سمع ضحكة "كلوديا" المكتومة على الطرف الآخر . ومع ذلك بدا أن ماسمعه أمر غير محتمل الوقوع . لقد انتظر في الحقيقة ثورة عارمة من الشابة لإهماله في حفظ الاقراص :

- اسمع يا "الكسي".. لقد قلت : إن "توم" قام بتدبيس الاكياس الستة التي تحوي الاقراص . أليس كذلك ؟

- بلى وبعدها نزع الدبابيس واعادها إلى علبتها .

- إذن العلبة أصبحت كاملة ولكنك تقول : إن الاقراص كانت خمسة بدلا من ستة ...

- نعم .. ولكنك نسيت أنك استخدمت واحدا قبل رحيلك.

تذكرت "كلوديا" واحست بالأمان على "توم".

وجدت "كلوديا" صعوبة في كتم ضحكاتها وقالت له :

- وكيف عاقبت "توم" على إفساده الاكياس ؟ هل حرمته من مشاهدة الفيديو مدة اسبوع ؟

ثم انفجرت في الضحك مرة ثانية .

رد عليها "الكسي" بحدة :

- ولكن ليس هناك مايدعو للضحك .

- هيا يا "الكسي" أنت الذي تركت أكياس الدواء بين يدي طفل في الثالثة من عمره وعليك أن تتحمل العواقب .

كانت تتحدث في ثقة بنفسها في الحقيقة عندما اعترفت لنفسها أن الأطفال يمكن أن يشكلوا جزءا من حياتها في يوم ما فإن نظرتها للحياة قد تغيرت ولكن ببساطة لاتستطيع أن تشرك "الكسي" في أفكارها هذه حتى لايبتعد عنها .

إن الحكاية التي قصها عليها عن حماقات "توم" أسعدتها كثيرا خاصة ثورة الغضب التي انطلقت من "الكسي" عندما تقبلت الأمر بكل بساطة ، وعندما وضع السماعة في النهاية بعنف . انفجرت في ضحك متواصل.

بعد خمس دقائق رن جرس التليفون مرة ثانية . كانت قد هدأت من نوبة الضحك التي أصابتها ولكن نوبة الضحك أمسكت بها مرة أخرى عندما سألها "الكسي" بلهجة جافة : إن كانت على استعداد للحديث دون أن تصيبها الهيستيريا ؟

قالت له :

- إنني أتحرق شوقا أن أعرف ماذا قال لك "توم" عندما رأى لونك أخضر ؟

سب ولعن وهو يرد عليها ثم قال برقة :

- لقد صارلوني أبيض وليس أخضر. لقد اعتقدت أن قلبي سيتوقف .

حاولت أن تهدأ قبل أن تضيف بلهجة ساخرة :

- أعتقد أنك رددت عليه بإحدى الجمل الشهيرة التي توجهها إليه مثل : من الآن فصاعدا لاتدبس أكياس الأقراص .

- ياإلهي! يا "كلوديا" ! أرجوك الا تمزحي في موضوع مهم لهذه الدرجة .

كان على وشك الانفجار وقررت "كلوديا" أن تتمالك نفسها إنها لاتريد منه أن يقفز في أول رحلة طيران إلى "لوس انجيلوس" ليسوي معها حسابه .

- لاتصرخ هكذا يا "الكسي" إنك ستوقظ "توم".

كان الصمت الذي تلا ذلك ثقيلا . قال بلهجة تخالف كلامه :

- انا لا اصرخ يا "كلوديا" وإنما أحاول بكل بساطة أن أجعلك تفهمين مدى خطورة الأمر .

كان على حق فهي تأخذ موضوع لهو "توم" باقراص الدواء التي قد تشكل خطورة عليه ببساطة شديدة . قالت له تطمئنه :

- اطمئن يا "الكسي" فساراعي ذلك مستقبلا .

ساد صمت عميق وثقيل وعندما قطعه "الكسي" أخيرا قال بلهجة لطيفة :

- أنت على حق ياملاكي ... لقد ضخمت الأمور .

- لم تكن "كلوديا" تنتظر منه هذا التراجع بسرعة وانتهزت الفرصة في الحال لتبتعد عن هذا الموضوع الخطير . حددت "كلوديا" له ساعة وصولها في اليوم التالي وحاولت أن تقنع "الكسي" أنها تستطيع أن تستقل الأوتوبيس من المطار وأن تعود بمفردها . ولكنه أصر على الحضور للمطار ليقلها ومعه "توم" وقال : إن الصبي توسل إليه أن ياخذه معه إلى المطار لإحضار "كلوديا".

أنهيا المكالمة الهاتفية وهما في حالة من الحب والحنان . الأمر الذي أدفأ قلب الشابة ، قال لها "الكسي" إنه يحبها وكانت تعلم أنه صادق في ذلك .

تعلقت بهذا الأمر كطوق نجاة لغريق .

تمددت على سريرها وحاولت الاسترخاء . حاولت أن تبعد عن ذهنها فكرة أن تكون حاملا من "الكسي" بعد ليلة غرامهما المشهودة . فهي إن اكتشفت حقا أنها حامل فهي تامل ألا يكون رد فعله عنيفا عندما تذكر له أن الحل الوحيد هو الزواج .

أما بالنسبة لها فإن عاطفتها نحوه كانت تزداد عمقا يوما بعد يوم .. ثم إنه أعلن صراحة حبه إياها وإن كان حبه إياها واعترافه بحبه إياها قد زادها ضعفا وقلقا .

وضعت يدها على بطنها وقد أصيبت بقلق رهيب. تذكرت التعب

الشديد الذي ألم بها بعد أن بذلت مجهودا طوال النهار وتساءلت عن المدة التي تشعر بعدها المرأة بمتاعب الحمل .

ألقى "الكسي" علبة الأقراص في سلة المهملات وهو ينظر خفية إلى "توم" قبل أن يعود إلى حجرته .

كان مسلك "كلوديا" نحو احتمال حملها قد طمأنه قليلا . وأخذ يدعو من كل قلبه أن تقبل اقترحه وهو الحل الوحيد الممكن في حالة الحمل . من الواضح أنه كان قاسيا عليها أن تصبح أما لصبي في سن الثالثة والنصف أثناء فترة حملها . ولكنه يحبها وهو يأمل أن تحبه كما يحبها .

أدرك فجأة أن فكرة الزواج لم تعد تخنقه كما كان الحال من سنوات بعيدة .

تمدد على سريره ثم استسلم لنوم عميق مليء بأحلام كلها صور جميلة لـ "كلوديا" .

###

هبطت "كلوديا" من الطائرة وسارت في الطريق المؤدي إلى الدهليز ومنه إلى صالة الوصول . عندما وصلت إلى منتصف المطار أخذت تبحث بعينيها عن "الكسي" و"توم" . وعندما أدركت أنهما ليسا بالقرب من باب الخروج أحست بالحزن يغزوها فجأة وكان السماء غطتها سحابة سوداء ضخمة حجبت الشمس .

ليكن مايكون ...لابد أنهما ينتظرانها على مسافة قريبة . اتجهت نحو قاعة تسليم الأمتعة وهي تحاول أن تقنع نفسها أن ساحة الانتظار هي في الحقيقة تشبه المتاهة . وفي نفس اللحظة هبط عليها مايشبه النيزك متعدد الألوان . أوشكت أن تسقط لولا أن أمسكت بها يد "الكسي" في اللحظة المناسبة . مال عليها وقبل جبهتها في حنان في حين حاول "توم" أن يتسلق ساقيها ... همس "الكسي" وهو يبتسم بينما تحاول الشابة أن تستعيد توازنها من هجوم الرجلين .

- صباح الخير ياملاكي .

أراد أن يضع "توم" فوق كتفيه ولكن الصبي طالب بأن يحتضنها ويقبلها ليعبر لها عن فرحته بعودتها . أخذته بين ذراعيها وقد علت شفتيها ابتسامة سعيدة وعريضة . التصق بها كالحيوان الصغير الأليف وطلب أن يظل هكذا حتى وصولهم إلى السيارة . حاول "الكسي" أن يحتج دون جدوى واكتفى بأن يسير بجوارهما وقد وضع ذراعه على كتف الشابة . كانت ذراعا الصغير تحيطان برقبتها وهو يقول لها :

- لقد رحلت فترة طويلة يا "كلوديا" .. لقد اشتقت كثيرا لك .

همست وهي تقبل وجه الصغير الناعم :

- وانت كذلك ... هل أخبرك والدك أنني وصلت إلى المستوى السادس في لعبة الفيديو الخاصة بك ؟

- أووه ... أنا وصلت إلى المستوى التاسع .

أراح رأسه على خد "كلوديا" وأطلق زفرة فرح :

- هل تحبين الطائرة ؟ لقد أخبرني أبي أنه يمكن ركوب الطائرة للذهاب إلى "ديزني لاند" .

صاحت الشابة :

- هل ستذهب إلى "ديزني لاند" ؟ هذا خرافي !

- نعم .. أبي يقول : إن هناك بيت الأشباح وغابة مليئة بالحيوانات .

أبعد وجهه عنها حتى ينظر إليها واستطرد :

- هل ستاتين معنا يا "كلوديا" ؟ ساكون في منتهى اللطف وساعطيك الفول السوداني الخاص بي لتقدميه إلى الفيلة .

سألته وقد دهشت أمام دعوة "توم" غير المتوقعة :

- وهل هناك فيلة ؟

- نعم ... نعم ... قولي : إنك ستاتين !

- لست واثقة إن كان لدي وقت ، فإن الدروس في الجامعة ستبدأ قريبا وسيكون جدول مواعيدي مشغولا جدا .

- وفي عيد الكريسماس ؟ ربما استطعت في الكريسماس.

تدخل "الكسي" في الحديث:

- "توم"..! ربما أرادت "كلوديا" الذهاب لزيارة أهلها في الكريسماس .

كان هو أيضا لديه أسئلة يود أن يطرحها على الشابة ولكن كان عليه أن ينتظر حتى يصبحا بمفردهما . صاح "توم" وهو مصمم على الحصول على مايريد باي ثمن :

- ولكني أريد أن تأتي معنا !

تبادل "الكسي" و"كلوديا" نظرة يأس وسرور في آن واحد . سألت "توم" محاولة تغيير الموضوع :

- هل قلت لك : إنني أحضرت لك شيئا من "لوس انچيلوس" ؟

نجحت الخدعة في الحال حيث صاح الصبي :

- هل هذا صحيح ؟

- نعم .. إنها في حقيبتي .

قرصت أنفه بخفة .

- لو أنك لطيف فعلا ربما سأسمح لك بأن تفتح الحقيبة عندما نصل إلى السيارة .

- يمكنني حقا أن أصبح لطيفا . أليس كذلك ياأبي ؟

همهم "الكسي" بضع كلمات وهم يخترقون الحشد المزدحم ، وعندما وصلوا أخيرا إلى سير الحقائب المتحرك ، ترك "الكسي" "كلوديا" و"توم" في ركن وانطلق ليبحث عن حقيبة الشابة ويحضرها . وضعت "كلوديا" "توم" على الأرض وأخذت تبحث في حقيبة يدها . أخرجت منديلا مسحت به أنف الصبي الصغير . إن حملها "توم" طوال المسافة من المطار حتى صالة الحقائب قد أنهكها تماما . حركت يدها لتهوي وجهها لأنها بدأت تعرق .

استندت على الجدار وظلت تهوي بيدها وهي تتابع "توم" بعينيها . كان قد قرر الذهاب لينضم لأبيه . ألقى "الكسي" نظرة من خلف كتفه

ليتأكد من أن "كلوديا" لاتزال في نفس المكان ثم مال ليمنع "توم" من اللعب في البلاستيك الخاص بالسير المتحرك. فجأة اختفى رأسا الرجلين الكبير والصغير بشعريهما الأشقرين لأن الناس بدءوا يزدحمون حولهما .

فكرت في "ديزني لاند" وحسدت "توم" ، لقد أرادت دائما أن تذهب إليها وهي صغيرة ولكن ذلك لم يكن ممكنا . لقد كان البيان يستولي على كل وقتها . لقد انقضت طفولتها ولم تزر "ديزني لاند" ولامرة واحدة . واليوم فإن "توم" يصر على أن تزورها معه ولكنها تشك في أن "الكسي" متردد في ذلك . إن ذلك سيبدو وكأنها رحلة عائلية . لا إنه لن يرضى بذلك .

###

تحدث "توم" عن ديناصوره الجديد المصنوع من المخمل طوال الطريق من المطار إلى البيت . بينما في المقعدين الأماميين كانت "كلوديا" تحكي لـ "الكسي" أحداث الأسبوع . لقد صنع خيرا عندما تحدث معها يوميا في التليفون في المساء. وأحسا الآن أنهما في حاجة أن يتحدثا معا دون واسطة الخط التليفوني . مر الوقت سريعا حتى إنهم عندما وصلو إلى بيت "كلوديا" أحسا أنهما لم يسيرا سوى خمس دقائق . حمل "الكسي" و"توم" أمتعة "كلوديا" إلى داخل البيت ثم أرسل "الكسي" ابنه ليلعب في الحديقة حتى يستطيع أن يستقبل "كلوديا" الاستقبال الواجب وكان الاستقبال هذه المرة كالإعصار عبر فيه عن مدى شوقه إليها وحرمانه منها مدة خمسة أيام كاملة ووسط هذا الاستقبال الحافل سمعا صوت "توم" من الخارج يقول :

- هل يمكن أن نستأجر جهاز فيديو آخر من أجل بعد ظهر اليوم ياأبي ؟ هناك شيء جديد أريد أن أري "كلوديا" إياه .

www.rewity.com

دفع "توم" باب الصالون وكان "الكسي" قد ابتعد عن الشابة ثم تنحنح وقال :

- يجب أن تقول : هل يجب أن أستاجر انا جهاز فيديو ... ؟ وليس أن نستاجر .

ابتسم "توم" وقال :

- هل هذا يعني نعم ؟

هز "الكسي" راسه وقال :

- لست أدري إن كان لدي الوقت إذ يجب أن أسرع إلى الاجتماع .

تدخلت "كلوديا" قائلة :

- سأذهب معه .

حاولت أن تظهر انها لم تتضايق لأن "الكسي" عنده عمل. سألها:

- الا يزعجك هذا ؟

ثم القى نظرة على ساعة يده واضاف :

- لابد - حقا - أن اذهب .

- اذهب انت وساعتني بـ "توم" وسنمر على محل العاب الفيديو قبل الذهاب إلى السيدة "كلايمور" . قالت في نفسها: وبعد ذلك ستذهب للطبيب؛ إنها تريد- حقا- أن تعرف إن كانت حاملا ام لا.

###

رأت أن تذهب للصيدلية لتختار مجموعة اختبار الحمل ولم يدر بذهنها مقدار فضول طفل في الثالثة والنصف من عمره . لقد ظل في أعقابها لم يتركها لحظة وهي تختار افضل وسيلة لاختبار الحمل من بين عشرات الوسائل المعروضة في الصيدلية . وعندما اختارت وسيلة وهي تتظاهر بعدم المبالاة انطلق صوت "توم" الحاد:

- ماهذا الذي اشتريته يا "كلوديا"؟

- حاجة لابد أن اشتريها ... لماذا لاتلاحظ تعليمات لعبتك ؟

- ولكني لا أعرف القراءة .

ربما من الحكمة أن تهتم بموضوع تعليمات اللعبة بعد أن سلمت "توم" للسيدة "كلايمور" .

###

انتهى اجتماع "الكسي" مبكرا عماكان متوقعا .

واستغل هذه المهلة وسط جدول مواعيده ليمرعلى بائع الزهور . طلب باقة فاخرة ليضعها في الفازة التي اشتراها من أجل "كلوديا" . لم يكف "توم" في الحقيقة عن ترديد رغبته في استبدال الفازة التي كسرها بأخرى . كانت فكرة صمم عليها الطفل وقضيا يوما كاملا في اختيار فازة اعجبت "توم" .

خرج "الكسي" من عند بائع الزهور ووضع الفازة بعناية فائقة والباقة فوق المقعد الخلفي لسيارته .

حين وصل إلى بيته اتصل بالسيدة "كلايمور" ليخبرها انه قادم لأخذ "توم" من عندها في وقت مبكر عن المعتاد .

صب لنفسه كوبا من الشاي المثلج وخرج إلى الشرفة واستقر في راحة على مقعد طويل . امامه ساعة كاملة من الهدوء قبل عودة "توم" و"كلوديا" ساعة كاملة يستطيع فيها أن يفكر في كيفية إخبار "كلوديا" انه يريدها زوجة له .

كم كان يود أن يطلب يدها للزواج قبل أن يعرف انها ربما تكون حاملا . ولكنه على أية حال بعد أن عرف ذلك أراد أن يقضي بقية حياته معها .

إن كل ماجرى - على عكس ماتوقعه واعد له - اثبت له أن "كلوديا" هي امراة حياته .. إنها المراة التي يريد أن يقضي معها بقية عمره . لقد

www.rewity.com

اكتشف فيها البساطة باجلى معانيها وصورها . وردود فعلها العفوية تدل على نقاء سريرتها . والصراحة التامة التي تواجه بها الاحداث جعلته يطمئن إليها . معها يعرف انه لن تكون هناك اكاذيب . إنه يثق بهذه المراة ثقة عمياء .

إن لديه النية في ان يطلب يدها للزواج هذا المساء .

قبل ان يعرف إن كانت حاملا ام لا . إنه يعتقد انها ستتردد في تصديقه وانها ستتناقش معه طويلا لانه لايزال يذكر حديثها عن الزواج والأطفال ، كما انه يتذكر الكلمات التي نطقها حينما اتفقا على ترتيب العلاقة بينهما : إنني لن اتزوج مرة اخرى يا"كلوديا"على الإطلاق . ولن يكون من الامانة من جانبي ان اعيش معك قصة حب دون أن تكون الاموروا ضحة امامك من البداية .

لم يكن وقتها ليعرف كم يحبها ! لم يدرك إلى اي حد تعطيه فكرة عدم الحياة معها إحساسا بالفراغ الذي لايحتمل .

و"توم"ايضا يحب "كلوديا" . شردت نظراته بعيدا واخذ يتساءل : هل كشف لها عن غريزة الأمومة عندها لانه كان يعرف ان ذلك مهم بالنسبة لكليهما . أم انه وقع في حبها لانها تحب ابنه ؟

كم كان يود لو حدثها في ذلك قبل الآن . لو انها حامل فإنها ستظن انه سيتزوجها بدافع الواجب . ومن الافضل ان يقنعها ان ذلك غير صحيح . بدا الشك يثقل على عقله . وبسبب هذا الشك ربما رفضت هي الزواج به .

لم يعد امامه سوى ان يتمنى الا تكون حاملا وعندئذ ستضطر لأن تصدقه .

الفصل الثالث عشر

لقد كانت حاملا ... راقبت "كلوديا" نتيجة اختبار الحمل مدة دقيقة باكملها . ثم كررت الاختبار وبعد عشر دقائق وجدت نفس النتيجة . وما لم تكن التجربتان خاطئتين وهذا امر بعيد الاحتمال - فهي حامل لا محالة .

عادت إلى حجرتها واتصلت بطبيبها . ربما كان الطبيب قادرا على إيجاد طريقة مؤكدة لمعرفة ما إذا كانت حاملا ام لا وباسرع وقت . ومع ذلك فـ"كلوديا" تعرف انها حامل ويجب ان تقول ذلك لـ"الكسي" ولكن كيف تعلنه بالخبر ؟

في اللحظة التي كانت تسال فيها نفسها هذا السؤال اخبرتها سكرتيرة الطبيب انه غائب حتى نهاية الأسبوع . ونصحت "كلوديا" ان تتصل يوم الاثنين القادم . وعندما شرحت الشابة حالتها اعطتها السكرتيرة عنوان إحدى العيادات التي تقوم باختبارات دقيقة للحمل

www.rewity.com مرموزية

وتعطي النتيجة في نفس اليوم .

اتصلت "كلوديا" في الحال بتلك العيادة وأخذت موعدا في اليوم التالي . فكرت لحظات ثم قررت ألا تحدث "الكسي" إلا بعد زيارتها العيادة المذكورة لو كانت الاختبارات الأولى غير صحيحة فلا داعي لأن تثير خوفه وقلقه .

أطلقت زفرة طويلة قبل أن تتجه نحو دولاب ملابسها . أخرجت منه الثوب الحريري الذي سبق أن اشترته من أجل أول عشاء لها مع "الكسي" والذي لم يتم . عندما انتهت من ارتداء ملابسها ذهبت إلى الصالون لتتدرب قليلا على العزف على البيان . ليس من المنتظر أن يصل "الكسي" إلا بعد فترة وفضلت أن تشغل نفسها بدلا من أن تقضي فترة ما بعد الظهر وهي مستلقية على الأريكة وتشرد مع أفكارها .

###

بينما كان "الكسي" يقترب من البيت تعرف على لحن "رحما نيتوف" كانت هذه أول مرة يسمع فيها الشابة وهي تعزف . وقف في مكانه .

كانت تعزف بطريقة ممتازة وبدرجة لا تصدق من الإتقان مع حركة ديناميكية نادرة الوجود وقد فهم من الطريقة التي كانت تعالج بها الألحان أنها لم تكن لتمزح عندما قصت عليه حكاية سقوطها من فوق المقعد أثناء العزف .

عاد بهدوء إلى البيت وهو حريص على ألا يحدث أي ضجة . اتجه ناحية الصالون ووقف عند مدخل الحجرة بحيث يستطيع أن يرى البيان . كانت الفازة والزهور موجودة في مكانها حيث وضعتها "كلوديا" فوق غطاء البيان .

لقد حققت هذه الهدية نجاحا ساحقا . وعندما قدمها "توم" و"الكسي" صار وجهها أحمر من السعادة .

احتضنت "توم" بين ذراعيها في حنان بالغ ، ومنحت "الكسي" قبلة عرفان وشكر . انتظر الصبي لحظة الحنان هذه حتى تنتهي في صبر ثم شد كم "الكسي" محاولا أن يخرجه إلى خارج البيت حتى يستطيع - أخيرا - اللعب بلعبة الفيديو .

تقدم "الكسي" خطوة إلى داخل الصالون وفتح عينيه على اتساعهما حيث اكتشف منظرا لم يكن لينتظره على الإطلاق .. كانت "كلوديا" ترتدي ثوبا أسود من الحرير يبرز كل تقاطيع جسدها المنسجمة . كانت قد صففت شعرها في ضفيرة مما أظهر بياض عنقها العاجي وكتفيها .

أمام هذه اللوحة الشاعرية أحس "الكسي" بأن عاطفة عارمة قد اخترقته وجعلته يرتجف من رأسه إلى قدميه . إنه يرى أمامه امرأة عمره والتي تملأ قلبه بالحب والموسيقى . إنه الآن متأكد من شيء واحد: إنه لا يتصور الحياة بدونها .

انتهت القطعة الموسيقية بمتتابعات صاخبة . رفعت "كلوديا" رأسها وشاهدت "الكسي" ولمحت في نظراته وميضا خاصا لم يسبق لها أن رأته من قبل ، وقرأ هو في عينيها نفس العواطف من مرح وحب والتي يحسها هو نحوها . ثم نهضت الشابة ودارت حول البيان . ذهل "الكسي" أمام فتنتها ورشاقتها .

كانت "كلوديا" التي تعرف تماما وجوده في المكان قد أحست فجأة - بوحي الغريزة أو الحاسة السادسة - أنها لن تستطيع أن تقنع "الكسي" بالزواج بها ما لم يكن واثقا بأنها تحبه . قررت في نفسها أن تعلن له حبها فيما بعد . أثناء السهرة وفي اليوم التالي بعد لقائهما إذا تأكد حملها وعندئذ ستعلن له الخبر .

رفعت عينيها نحو الرجل الذي سرق قلبها والتقت عيونهما وفهمت ماذا ينتظر منها . قالت :

www.rewity.com

- انا احبك ...

خرجت الكلمات من فم "كلوديا" قبل ان تدركها . وضع "الكسي" يديه في وسطه وهز راسه في ذهول .

- إنني لم انتظر هذا ... لم اتوقعه الآن !

همست في حب :

- لدي إحساس أن دهرا كاملا مر منذ احببتك .

لقد قاومت قدر استطاعتي هذه العاطفة ولكنها كانت اقوى من العقل والمنطق .

أطلقت زفرة عميقة قبل ان تستطرد :

- لقد اردت أن احترم تماما شروط اتفاقنا .

قبضت بيدها على غطاء البيان . لو قال لها "الكسي" : إن ذلك الاتفاق لايزال ساري المفعول فإنها ستضطر إلى إخفاء خبر حملها . إنها لا يمكن ان تواجه لحظة أن تجبر الرجل على الزواج بها .

أخذت عينا "الكسي" تبرقان بالوميض .

- ولكن بحق السماء ارجوك أن تنسي هذا الاتفاق الشيطاني ! لقد كنت اعمى في تلك اللحظة .. والآن لم اعد كذلك .

- وما معنى ذلك ؟

- هل تقبلين الزواج بي يا "كلوديا" ؟ هل تريدين ان تعيشي معي باعتبارك زوجتي ؟

أحست "كلوديا" بساقيها تخونانها . هل يعرف انها حامل ؟ الهذا السبب سحب كل اعتراضاته على الزواج ؟ لابد ان تعرف الحقيقة.

سالته :

- لماذا ؟

بدت عليه الدهشة وقال :

- لماذا ؟ لانني احبك !

كان التفسير غير كاف بالنسبة للشابة .

- إنك لم تقل لي ذلك من قبل ابدا يا "الكسي" !

لماذا الآن ؟ لماذا تطلب مني الزواج الآن ؟

بدت متوترة للغاية وفي منتهى القلق . قال لها :

- لقد بدات احبك من اول مرة رايتك فيها يا "كلوديا" وهذا الحب لم يكف عن الزيادة والنمو داخلي إلى اللحظة التي ادركت فيها ان حياتي لا يهددها هذا الحب . إنني اثق بك ثقة عمياء يا "كلوديا" .

- ولكنك قلت : إن الحب أسوا اساس يقام عليه الزواج . وإن الرجل العاشق لا يجب ان يثق بغريزته .. واتفاقنا ...

قاطعها بحركة من يده :

- ذلك الاتفاق هو عمل رجل يائس كان يخاف من العواطف التي بدا يحس بها . ولكني كنت مخطئا يا "كلوديا" .. وانت ايضا كنت مخطئة .

ردت عليه وهي تبتسم :

- انا لا اخطئ ابدا .

- و"توم" .. الا تريدين أن تصبحي امه ؟

ثم خفض صوته وقال :

- ثم الا تريدين ان تصبحي اما لطفلنا ؟

هزت راسها وقالت :

- إذن هل تريد ان تتزوجني هذا المساء يا "الكسي" ؟ يكفي ان تستقل الطائرة إلى "رينو" هناك يمكننا الزواج في ساعة . سنرحل إلى "رينو" وستتزوجني ... قبل ان تعرف إن كنت حاملا .

ابتسم وقال :

- طبعا اريد .

www.rewity.com

تابعت حديثها بصوت متوتر :

- وماذا لو كنت حاملا ؟

- سيكون أمامنا كل الوقت لنفكر في الأمر .

مد لها يده وقد بدا وجهه مشرقا .

- والآن هيا بنا نحضر "توم" .. إذا ركبنا الطائرة بدونه فإنه لن يسامحنا أبدا .

أخذ يتامل الشابة مدة طويلة وقد أمسك بذقنها وتعمقت نظراته في أعماق عينيها .

- إذن .. هل تريدين الزواج بي هذا المساء ؟

أومأت برأسها علامة الإيجاب . أحست بالغريزة أن هذا ما يجب عليها أن تفعله . إنها تتمتع الآن بالثقة بالنفس .

###

رحل ثلاثتهم إلى "رينو" وقد تملكتهم الإثارة وكانهم مراهقون . أعلنا زواجهما قبل منتصف الليل . لم يحضر "توم" الإعلان الرسمي حتى ينادي "كلوديا" بلقب "ماما" . وعندما وضع "الكسي" خاتم الزواج في أصبع العروس أحست وكانها تعيش حلما .

عادا في الحال إلى بيتهما لأن "الكسي" كان أمامه اجتماع مهم في اليوم التالي .

احتفلا بالزواج في حجرة "الكسي" وهما فريستا عاطفة من السعادة العارمة .

###

في صباح اليوم التالي استيقظ "الكسي" متاخرا وارتدى ملابسه بسرعة حتى يلحق بالاجتماع المهم . قال لها قبل أن يرحل :

- سأتصل بالسيدة "كلايمور" لتحضر وتاخذ "توم" خلال ساعة

وبهذه الطريقة يمكنك أن ترتاحي .. ألا يضايقك أن تعطيه إفطاره؟

ألقت "كلوديا" وسادة نحو رأسه مباشرة .

- أنا أمه الآن وأعتقد أنه يجب أن أعرف كيف أعتني به . ولكن لما كنت تريد أن تودعه عند السيدة "كلايمور" فلا مانع حتى أستطيع القيام بالتسوق .

- موافق .

بعد عدة دقائق سمعت "كلوديا" "توم" في الدهليز . لم يتح لها الوقت لتنهض الصبي دخل الحجرة . سألها وهو يحتضنها .

- ماذا سنفعل اليوم يا أمي ؟

لم تجد "كلوديا" الشجاعة لأن تخبره بأن عليه الذهاب إلى السيدة "كلايمور" لفت ذراعيها حول الصبي وبعد تفكير قليل قررت أنها تستطيع التصرف في موعدها مع الطبيب .

ظلا يتناقشان خمس دقائق لتحديد أنشطة اليوم . ثم ارتدى كل ملابسه في حجرته . وعندما عاد الصبي للقاء أمه الجديدة كان مرتديا قميصا أصفر وشورت أخضر وحذاء أزرق . نظرت إليه "كلوديا" وأطلقت زفرة وهي تفكر في أن الوقت حان لإعادة النظر في ملابس رجلي هذا البيت .

بينما "توم" كان يتناول إفطاره اتصلت هي بالعيادة لتسأل : إن كان بإمكانها الحضور مع ابنها ؟ قالت لها الممرضة : إن هناك مكانا مخصصا لاستقبال الأطفال تحت إشراف مربية . وضعت السماعة وهي تشعر بالارتياح وقالت لـ"توم" : إن لديها موعدا مع الطبيب ولكنها لن تغيب عنده طويلا . قبل الأمر ببساطة ووافق على الانتظار بعض الوقت في فناء العيادة الخاص بالأطفال.

###

www.rewity.com مـــروريـــة

"واجنر" مدينة صغيرة ولذلك لم يكن غريبا أن يرى "الكسي" عند خروجه من اجتماعه المهم "كلوديا" وهي تتجه نحو باب إحدى العمارات على الجانب الآخر من الشارع . ناداها عدة مرات ولكن ضجة السيارات غطت على صوته ، رآها تصعد درجات مدخل العمارة دون أن تلتفت وراءها .

انتظر عدة ثوان قبل أن يواصل طريقه . ثم وقف بعد عدة أمتار وقد بدا ساهما . تذكر أن العمارة التي دخلتها "كلوديا" عبارة عن عيادة وتذكر أيضا أن هذه هي العيادة التي يزاول فيها طبيب "كلوديا" مهنته .

فجأة ظهرت أمامه الحقيقة بكل قسوتها . لا بد أن "كلوديا" ستجري عملية إجهاض . أدرك الآن أنها لم تقل له أبدا : إنها تريد الاحتفاظ بالطفل لو ثبت أنها حامل .

إنها لم تقل هذه الكلمات .. إنها قررت الإجهاض دون أن تخبره . إن التاريخ يعيد نفسه . أحس "الكسي" بمرارة في فمه . كيف أمكنه أن ينخدع إلى هذه الدرجة في "كلوديا"؟ أخذ قلبه يدق بعنف داخل صدره بينما هو ينتظر على الرصيف خروج الشابة .

- إيه ... "بابا"!

استدار "الكسي" ولمح "توم" على الجانب الآخر من سور حديدي داخل الحديقة . فهم أن هذه نوع من الحضانة ملحقة بالعيادة . كيف أمكن لـ"كلوديا" أن تصحبه إلى هذا المكان ثم تتركه في حين أنها تحدد - على بعد عدة أمتار - موعدا لإجراء الإجهاض ؟

ابتسم وهو يتجه إلى ابنه :

- ماذا تفعل هنا أيها البطل الطيب ؟

- ماما لديها موعد وليس من حقي أن أصحبها .

ركع حتى يستطيع أن يصبح على مستوى "توم" .

إنه مستعد للتنازل عن أي شيء في سبيل محو أحداث الليلة الماضية . إن الأمر لن يكون سهلا كيف يمكنه أن يخرج "كلوديا" من حياة "توم"؟

- إنه لن يشفى من ذلك أبدا . سأل الصبي ولديه هدف واحد هو إخراج الطفل من هنا قبل عودة "كلوديا" :

- هل يمكنك أن تتناول الغداء مع أبيك ؟

في هذه اللحظة اقتربت امرأة من "الكسي" ووضعت يدها على كتفه ووجهت الحديث إلى "توم" :

- هل تعرف هذا الرجل يا "توم"؟

انفجر الصبي الصغير في الضحك :

- طبعا . إنه أبي وسيصحبني للغداء .

نظرت المرأة إلى "الكسي" وهي تبتسم :

- أنا آسفة ياسيدي . ولكن هذا مستحيل . إن أم "توم" لم تسمح لي بأن أعطي أي شخص آخر "توم" .

- إنه ابني ياسيدتي ولوتطلب الأمر لتسلقت هذا السياج لآخذه .

كان "الكسي" يتحدث بلهجة التهديد . وبدا على المرأة الخوف وهي تحتضن "توم" بين ذراعيها بقوة كان في نفس اللحظة سمع صوت امرأة تقول :

- لاباس ياسيدة "كوستلر" يمكن لـ"توم" أن يذهب مع أبيه .

لم يستطع "الكسي" أن ينظر في عيني "كلوديا" كان يخشى أن يقرأ فيهما خيبة الأمل وهو غير مستعد لأن يتحدث معها الآن .

حررت السيدة "كوستلر" "توم" من أسره فاندفع نحو السياج وصاح :

- إنه عال جدا يا أبي ولابد أن أدور حوله .

تدخلت "كلوديا" :

- ساعتني بالأمر ... على أية حال لابد أن أوقع أوراقا وماعليك إلا أن

www.rewity.com

تنتظر في السيارة يا "الكسي".

أشارت للسيارة وقد فهمت أن هناك شيئا مالايسير سيرا حسنا عندما سمعت لهجة "الكسي" والطريقة التي تجنب بها النظر إليها زاد شكها .

- أرادت أن تعرف بأي ثمن لماذا هو هكذا ؟!

اقتربت منه :

- ماذا هناك يا "الكسي"؟ لماذا لاتنظر في عيني ؟

التفت نحوها ولكن نظراته تاهت فيما خلفها نحو دهاليز العيادة . عمل عقل "كلوديا" في الحال وعقدت مقارنة بين ما حدث بينهما وبين طلاق "الكسي" وفي الحال وضح كل شيء . ولكن تغلبت عليها فكرة أن "الكسي" لايثق بها . أصبح فمها جافا وبدأت يداها ترتجفان . وقالت :

- انا أحبك يا "الكسي"...

قاطعها بخشونة :

- لقد كنت في هذه العيادة !

امتلأت عينا "كلوديا" بالدموع وصارعت بكل قوتها لتمنع سقوطها . كيف يتصرف بهذه الطريقة الغبية ؟

لماذا يساوره الشك إلى هذه الدرجة ؟ أحست "كلوديا" بالخوف... الخوف من أن يحطم الشك زواجهما .

- نعم ... كنت في هذه العيادة ! ولكن بدلا من أن تشك في كان عليك أن تسألني لماذا أنا في هذه العيادة . وكنت ساخبرك بالسبب ! والآن عليك أن تأخذ "توم" وتشرح له السبب في أن أمه لن تعود إلى البيت .

دارت نصف دورة ثم اتجهت نحو المبنى . اضطرت للابتسام وإيجاد عذر لتشرح لـ"توم" أن عليه أن يركب السيارة الخاصة بوالده . حيث صحبته إليها .

ووضعته على المقعد الخلفي ثم اغلقت الباب وعادت في طريقها دون أن تلقي نظرة على "الكسي" الواقف بجوار السيارة .

ثم عادت إلى العيادة . كانت قد كتبت على الاستمارة رقم تليفون "الكسي" ليخبروها بالنتائج الخاصة باختبار الحمل . شطبت الرقم ووضعت رقم تليفونها وهي تتساءل : هل كل الزيجات تبدأ بهذه الطريقة السيئة ؟!

www.rewity.com
مـــــورية

الفصل الرابع عشر

تبع "الكسي" سيارة "كلوديا". إنه الحل الوحيد ليعود إلى بيتها والا يتركها قيد أنملة . إنه في حاجة ماسة للحديث معها وأن يشرح لها كل شيء .

عندما شاهدها تغادر العيادة ظهرت له الحقيقة فجاة ... لايمكن أن يعقل أن "كلوديا" قررت أن تقوم بعملية الإجهاض دون أن تخبره . كيف امكنه أن يعتقد مثل هذا الأمر ؟ والآن يدعو الله من كل قلبه أن تكون لديها الرغبة في العفو عنه وتغفر له بلاهته . كان يموت خوفا أن تكون قد خاب ظنها فيه بطريقة لارجعة فيها .

ترك "توم" عند السيدة "كلايمور" وهو يشرح لها انه في حاجة لأن يكون بمفرده مع "كلوديا". ثم اندفع إلى البيت الخاص بالشابة . وصل وهي في سبيلها لوضع السيارة في الجراج .

خرج من سيارته واقترب منها في اللحظة التي اغلقت فيها باب

السيارة . وفي الوقت الذي كان ينتظر منها تعليقا جادا فوجئ بها تبتسم له ابتسامة عريضة. اخذ يتلعثم وهو مذهول :

- لماذا ... لماذا ؟ لماذا تبتسمين هكذا ؟

- إنني أبتسم لأن الأمر استلزم منك عشرين دقيقة كاملة لتدرك انك تصرفت تصرفا غبيا .

لقد ظننت أن ذلك سيستغرق منك ساعة على الاقل .

اقتربت منه والقت بنفسها بين ذراعيه .

حيث اخذ يتلعثم وهو يقول :

- سامحيني ! أعرف انك لايمكن أن تفعلي شيئا مثل هذا دون أن تناقشيه معي .

همست :

- باختصار لايمكن أن افعل ذلك .. وانت تعرف ذلك تماما ولكنك لم تكن تريد أن تنصت إلى صوت العقل . لقد فهمت أن الأمر يتطلب أن اتركك حتى تعود إلى رشدك .

- إنه درس قاس ياملاكي ! لقد ظننت أن كل شيء انتهى .

- انا سعيدة لأنك ادركت بهذه السرعة إلى اي حد كنت ساذجا و ...

منعها بيده من تكملة عبارتها . واستسلمت له لأنه لم يعد امامها الآن سوى أن تحلم بشيء واحد وهو أن تحب ذلك الرجل الذي اصبح زوجها.

بعد بضع ساعات ذهبا لإحضار "توم" من عند السيدة "كلايمور" نظرت إليه نظرة ماكرة وهما في طريق العودة .

- لقد كبرت عن الصباح يا "توم"!

- لكن لا ياماما ... إن الإنسان لايكبر بهذه السرعة !

- اقول لك : إنك كبرت ففي الصباح كنت طفلا صغيرا اما بعد الظهر

www.rewity.com

فإنك أصبحت الأخ الأكبر وهذا يعني أنك كبرت .. أليس كذلك ؟

اتسعت عينا الصبي :

- هل سيكون لي أخ أصغر ؟

أجابت "كلوديا" وعيناها مليئتان بدموع السعادة :

- نعم أخ أو أخت .. لم نعرف بعد .

صاح "توم" هادرا وهو يندفع للأمام ليمسك بعنق "كلوديا" بيديه . أخذ "الكسي" ينظر إليهما وهو متأثر للغاية . إنه الآن يعرف أن "توم" أصبح ابنا لـ "كلوديا" تماما مثلما هو ابن له .

كان "توم" و "كلوديا" يتدحرجان فوق النجيل .

ألقى "الكسي" بنفسه بدوره على النجيل بجوارهما وهو يمتلئ سعادة . أخذت ضحكاتهم تتردد طويلا فوق مدينة "اجنر" .. ضحكات أسرة مشرقة بالسعادة .

تمت